Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر

نفائس المخطوطات

المجموعة الثانية

١ ـ ديوان ابي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ .
٢ ـ رسالة ابي غالب الزراري في آل اعين .
٣ ـ الأصول الاعتقادية للشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ .
٤ ـ التذكرة للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

بتحقيق
محمد حسن آل ياسين

مطبعة المعارف - بغداد
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر

نفائس المخطوطات

المجموعة الثانية

بتحقيق
محمد حسن آل ياسين

جميع الحقوق محفوظة لدار المعارف

الطبعة الأولى

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م

893.78
AL 97

v.2

« ترحب دار المعارف ـ كل الترحيب ـ بالنقد النزيه الحر ، والاقتراحات المنطقية النافعة والتوجيهات العلمية المنتجة . »

« كما ترحب في الوقت نفسه بسائر ما يقدّم اليها من كتب ونفائس ـ مؤلفة أو مترجمة أو مخطوطة محققة ـ لتقوم بطبعها ونشرها ، بشرط أن تكون مطابقة لاتجاه الدار واسلوبها في خدمتها الثقافية الكبرى . »

44216

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله ، وصلاة وسلاماً على رسول الله ، وعلى آله أولياء الله .

نقدم اليوم ـ بعون الله ـ إلى القارىء العربي الكريم مجموعتنا الثانية من « نفائس المخطوطات » التي عاهدنا الله على الاستمرار في اخراجها ما وجدنا إلى ذلك سبيلا .

ويسرنا جداً ان نتلقى ـ حين صدور المجموعة الأولى ـ عدة رسائل من داخل العراق وخارجه ، فيها تشجيع وفيها اقتراحات وفيها مناقشات ، وكلها تدور في جملتها على طلب الاستمرار في إخراج هذه المجاميع النفيسة النادرة من التراث العربي المطمور .

وكان لنا مما سمعناه من كبار الشخصيات في العراق ـ علماء وزعماء وسياسيين وصحفيين ـ اكبر دافع ومشجع لنا على السير في هذا الطريق المجهد الشائك ، مذللين كل ما يحوطه من عقبات وعراقيل ، في سبيل العلم والثقافة ، وفي سبيل تزويد المكتبة العربية بما يلزمها من هذه الآثار الفريدة الفذة .

ثم كان لنا من وزارة المعارف العراقية الجليلة وتشجيعها ومساعدتها المادية والمعنوية اكبر العون في اخراج هذه الحلقة الجديدة من نفائسنا المخطوطة ، بهذا الشكل الأنيق والطباعة الجميلة .

442/G MAR 12 1959 MB

أجل .. كان لنا من مجموع ذلك دافع كبير إلى المثابرة على تحمل هذه الأعباء بما يستلزمها من جهد في انتقاء المخطوط المناسب ، وتصحيحه على نسخه المتعددة ، ثم عرضه على بعض المراجع الكبرى لتدقيق الفاظه ، وضبط كلماته ، وشرح مغلقاته .

وهكذا استطعنا ـ والحمد لله ـ ان نهدي للقاريء الكريم هذه المجموعة من (النفائس) آملين من الله تعالى التوفيق والتسديد في هذا المسعى الثقافي الكبير ، ومن القراء الرضا والقبول .

ومنا لسائر المشجعين والمؤازرين جزيل الشكر وفائق الامتنان .

الكاظمية

دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر

ديوان

ابي الاسود الدؤلي

٦٩ ، ٠٠٠ هـ

أبو الأسود الدؤلي

نادرة من نوادر العصور ، وعبقرية فذّة عزّ أن يجود بمثلها الدهر ، ودائرة معارف كبرى تضم نفائس العلوم والفنون ، وتحوي من المعارف والعوارف مبلغاً ضخماً لا يخضع لوصف وبيان .

يقول الجاحظ عنه :

(كان من المقدّمين في العلم)[1]

ويقول عنه ياقوت :

(أحد سادات التابعين والمحدّثين والفقهاء والشعراء والفرسان والأمراء والأشراف والدهاة)[2] .

أدرك أبو الأسود الاسلام في مهده ، واستعمله علي (ع) على البصرة بعد عزل ابن عباس فلم يزل هناك حتى قتل علي عليه السلام

دخل يوماً على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أمير المؤمنين ، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها أن تضمّحل ، فأملى عليه أمير المؤمنين (ع) اصول النحو [3]

وسئل أبو الأسود يوماً فقيل له : من اين لك هذا العلم ؟ يعنون النحو ، فقال : لقّنت حدوده من عليّ بن أبي طالب (ع)

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤ .

(٢) معجم الأدباء ج ١٢ ص ٣٤ .

(٣) لاحظ تفصيل وضع الأصول في النحو وإملائها على أبي الأسود والأسباب التي دعت الى ذلك في كثير من كتب الأدب والتاريخ وفي طليعتها كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام) ط بغداد .

وبهذا أصبح أبو الأسود الدؤلي أول من وضع النحو ورتّبه ونظم أصوله ، وكان أول باب وضعه باب التعجّب

ولابتدائه بهذا الباب قصّة تتعلق باحدى بناته حيث قالت له : ما أحسنُ السماء ـ بضم النون من أحسن ـ فقال : يا بنيّة نجومها ، فقالت له : إني لم أرد أيّ شيء منها أحسن وانما تعجبت من حسنها ، فقال : إذن فقولي (ما أحسنَ السماء) ـ بفتح النون ـ وحينئذ وضع النحو

ويروي ابن خلكان عن أبي الأسود انه قال : استأذنت علي بن أبي طالب (ع) أن أضع نحو ما وضع ، فسمّي لذلك نحواً

ومهما يكن الأمر فأيادي ابي الأسود وفضله على اللغة العربية حيث شرح الأصول التي تلقاها من استاذه الامام علي (ع) فيما يتعلق بالنحو ، أمر يستحق منا جزيل الاكبار والاعظام لهذا الرجل الفذ الكبير

وكان ابو الأسود بالرغم من انشغاله بشؤونه العلمية من ناحية ، وشؤونه العامة التي تستلزمها الولاية على البصرة من ناحية أخرى ـ شاعراً مفلقاً بارعاً لا يشق له غبار ، الأمر الذى حدا بالشيخ الجليل ابي الفتح عثمان بن جنّي الى جمع بعض شعر ابي الأسود ، وشرح بعض معضلاته ومشكلاته اللغوية ، وحسبنا هذا التقدير من ابن جني شهادة كبرى تندك دونها الشهادات .

وهكذا جمع ديوان ابي الأسود ، وبقي مطموراً في زوايا دور الكتب حتى شاء الله له البعث فوفقني للعثور عليه في جملة كتب الأب انستاس ماري الكرملي ، فرأيت الواجب يدفعني الى شرح مغلقاته وتحقيق نصوصه وكلماته ، ثم نشره مطبوعاً في (نفائس المخطوطات) وفاءً لمقام ناظمه ، وخدمة للقراء والأدباء في العالم العربي .

والنسخة المنقول عنها حديثة الخط والكتابة والورق ، ولكنها منقولة عن

نسخة قديمة كتب في آخرها ما نصّه :

« تم شعر أبي الأسود ، وكتبه عفيف بن أسعد لنفسه من نسخة بخط الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني أيده الله ببغداد في صفر من سنة ثمانين وثلثمائة »

وعثرنا في مكتبة المتحف العراقي على نسخة أخرى من الديوان بخط البحاثة المغفور له الشيخ محمد السماوي كان قد نسخها عن نسخة (ليبزك) الخطّية ، فقارنّا بين النسختين بدقة . وأضفنا الى نسختنا بعض الزيادات البسيطة الموجودة في نسخة السماوي بعد وضعها بين قوسين

ثم رأينا بعد هذا كله ـ خدمة للأدب والأدباء ـ أن نضيف الى هذا الديوان جميع ما عثرنا عليه في زوايا كتب الادب من شعر منسوب لأبي الأسود لم يذكر في هذا الديوان وقد جعلناه مستقلاً عن أصل الديوان في كراسة خاصة ، فخرج هذا الديوان جامعاً لجميع ما استطعنا الحصول عليه خلال مطالعاتنا وبحثنا عن هذه الناحية ، راجين أن يحظى من القارىء الكريم بالرضا والقبول والتقدير لما صرفناه في هذا السبيل من جهد وعناء ، وله الشكر سلفاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو الأسود (ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن نفاثة[١]) الدؤلى[٢] :

تروحت من رزداق جي عشية وغادرت في رزداق جيّ أخالكا[٣]
أخالك إن طال التنائي وجدته نسيّاً وإن طال التعاشر ملّكا
ولو كنتَ سيفاً يعجب الناس حدّه فكنت له يوماً من الدهر فلّكا[٤]
ولو كنت أهدى الناس ثم صحبته فطاوعته ضلّ الهدى وأضلّكا
إذا جئته تبغي الهدى خالف الهدى وإن جرت عن باب الغواية دلّكا[٥]

كان رجل من خزاعة يقال له : (وثاق بن حابر) ، وكان رجلاً يحبّ البداوة ويتخذ اللقاح[٦] ويصنعها ، فأتى ابا الأسود وعنده لقحة مريء - أي لا ولد لها - يقال لها : (الصقوف) ، فقال وثاق ما بلقحتك بأس لولا عيب كذا

---

(١) ما بين القوسين زيادة فى نسخة السماوي لم تكن في نسختنا الاصلية .

(٢) نظم الشاعر هذه الابيات على أثر رحيله إلى صديق له استعمله ابن زياد على اصبهان ، فلما نزل عنده لم يجد عنده ما كان يأمله ، ففارقه وقال فيه هذه البويتات .

(٣) تروّحت القوم : ذهبت اليهم ، والرزداق - بالضم - السواد والقرى . معرّب (رستا) ، وجي - بالفتح ثم التشديد - : اسم مدينة في ناحية اصبهان القديمة بينها وبين اصبهان نحو ميلين ، وفيها قبر الراشد بن المسترشد .

(٤) فلّ السيف : ثلم

(٥) جار عن الشيء مال عنه .

(٦) اللقاح : النوق الحلوب الغزيرة اللبن . واحدها لقحة .

وكذا ، ولـكن هل لك أن تبيعنيها ؟ . قال ابو الأسود : على ما يذكر فيها من العيب ، قال وثاق : إني أغتفر ذلك لحاجتي الى البـــداوة ، فقال ابو الأسود : بئست الخلّتان الحرص والخدع لنا (يعيب مالي اشدَ اغتفاراً [١]) فقال ابو الأسود في ذلك :

يريد وثاق ناقتي ويعيبها ... يخادعني عنها وثاق بن جابرِ
فقلت : تعلّم يا وثاق بأنها ... عليك حمي اخرى الليالي الغوابر [٢]
بصرت بها كوماء حوشاء جلدة ... من المولياتِ الهام جدّ الظهائر [٣]

حوشاء : رغيبة في الأكل .

كانت لأبي الأسود لقحة يقال لها : (الطيفاء) ، يقول : ما ملكت مالاً قط أحبّ اليّ منها ، فأتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له : اوس بن عامر ، فجعل يماكر ابا الأسود عنها ويعيبها ، فوافق ابا الأسود بصيراً بها ، منافساً فيها ، فبذل له بها ثمناً ما ، فأبى ابو الأسود ، فقال ابو الأسود في ذلك :

أتاني في الطيفاء اوس بن عامر ... ليخدعني عنها بحنّ ضراسِها

بحن أي بساعة شديدة ، وضراسها : رياضتها .

فسام قليلاً يائساً غير ناحز ... واحضر نفساً واثقاً بمكاسِها [٤]
فأقسمت لو اعطيت ما سمت مثله ... وأنت حريص ما غدوت براسها

---

(١) كذا في الاصل ولم نعثر على تصحيح لها في كتب الأدب .

(٢) تعلّم بصيغة الأمر : بمعنى اعلم ، الحماء : ما حمي من الشيء وحذفت الهمزة ، اخرى الليالي : يقال : (لا أفعله آخر الدهر وأخرى الليالي) أي أبدا .

(٣) الكوماء : الناقة الضخمة السنام ، والجلدة : الشديدة القوى ، والظهائر : جمع ظهيرة : وهي حد انتصاف النهار .

(٤) ماكسه مكاساً : شاكسه واستحطه الثمن .

أعرك منها عذمها عن حوارها تقذّر أم السكن يوم نفاسها (١)

وقال ابو الأسود لامرأته (ام سكن) ورابه بعض جفائها :

ألا تلك عرسي ام سكن تنكّرت خلائقها لي والخطوب تقلّب
تعرّض أحياناً وأزعم أنّها تحوّط أمراً عنده تتقرّبُ (٢)
فقلت لها : لا تعجلي كل كربة ستمضي ولو دامت قليلاً فتذهبُ
فاما تريني لا أريمك قاعداً لدى الباب لا أغزو ولا أتعيّب (٣)
فانك لا تدرين أن رب سربخ دقاق الحصى منه رمال وسبسب (٤)

السربخ : الارض الواسعة

أقمت الهدى فيه إذا الفصد غمّه سقيط الندى والداجن المتحلّبُ (٥)
إلى أن بدا فجر الصباح ونجمه وزال سواد الليل عما يغيبُ
وصحراء سختيت يحار بها القطا ويرتدّ فيها الطرف أو يتقصّبُ (٦)
قطعتُ إذا كان السراب كأنه سحاب على اعجازه متنصب (٧)

---

(١) العذم : الدفاع ، والحوار : ولد الناقة قبل أن يفصل عنها ، قذر : اجتنب وكره

(٢) تحوّط أمراً : تهتم به

(٣) أريمك : أفارقك ، عيّب وتعيّب فلاناً : نسبه إلى العيب، ويقصد به الشاعر الكناية عن الاجتماع بالناس ومشاركتهم بالتعيّب والسب

(٤) الدقاق : فتات كل شيء ، السبسب . المفازة والأرض البعيدة المستوية

(٥) غمه : غطاه ، الداجن من السحاب : الكثير المطر ، والمتحلّب : السائل

(٦) المسخوت : الأملس ، ويتقصّب : كناية عن ارتداد الطرف يقال : قصّبته إذا منعته من الماء

(٧) المتنصّب : المرتفع

على ذات لوث يجعل الوضع مشيها كما انقضّ عير الصحرة المترقب (١)

الصحرة : المستوي من الأرض .

عليها ـ إذا ما استحمل القوم بعضهم عليها ـ متاع للرديف ومركب (٢)

وتصبح عن غب السرى وكأنها إذا ضرب الأقصى من الركب تضرب

كأن لها رئما تراه امامها مدى العين تستهوي اليه وتذهب (٣)

وخل مخوف بين ضرس وغابة ألّف مضيق ليس عنه مجنّب (٤)

كأن مصامات الأسود ببطنه مراغ وآثار الأراحيل ملعب (٥)

مصاماتها : مقامها وبولها ، والأراحيل : الرحال .

سلكت إذا ما جنّ ثغر طريقه أغمّ دجوجيٌّ من الليل غيهب (٦)

بذي هبوات أو بأبيض مرهف سقاه السمام الهندكي المحرّب (٧)

الهندكي : الهندي ، محرّب : مثقوب الأذن .

تجاوزته يمشي بركني مخودٌ كسيد الغضا سرباله متجوّب (٨)

---

(١) اللوث : القوة ، والعير : الحمار

(٢) استحمله : سأله أن يحمل ، والرديف : الراكب خلف الراكب

(٣) رئمت الناقة ولدها : عطفت عليه

(٤) الخـــل : الطريق في الرمل ، والضرس : الأكمة العسرة المرتقى ، والألّف : الموضع الملتف

(٥) المراغ : المكان الذي تتمرغ فيه الدابة

(٦) جنّ الليلُ الشيء : ستره ، ليل أغمّ : طامس الهلال ، الدجوجي : المظلم

(٧) الهبوة : الغبرة ، ويقصد به الفرس ، والسمام : جمع سم

(٨) ركن الرحل : جانبه ، والمخوّد : المسرع ، السيد : الذئب أو الأسد ، السربال : كل ما يلبس ، انجاب الثوب : انشق

حليم كريم لا تخاف أذاته ولا جهله فيما يجدّ ويلعبُ
إذا قلت قد أغضبته عاد وده كما عاد نبت الرّية المتثوّبُ(١)

المتثوّب : الذي قد نبت ورجع (بعد (٢)).

وكان إذا ما يلتقي القوم قرنه على رأس أعلى حالق يتدبدبُ(٣)

وقال ابو الأسود ايضاً لأم سكن :

تجسّس عنّي ام سكن واهون الشكاة شفاءً ظنّة المتجسّسِ(٤)
وليست بوكباء الصدار إذا مشت توكّر مشي الكودن المتحبّسِ(٥)

الوكباء ، الوسخة ، والصدار : ثوب اسفل من الثديين

لها ولجة في كل بيت وخرجة تحكّك جنب الأجرب المتمرّسِ(٦)
ولكنها زهواء جمّ عظامها لحقيّة الريط التي لم تدنّسِ(٧)

زهواء : عظيمة ، جمّ : لا يرى لها حجم .

من الممسكات لا ترى غير أنه متى حان يوماً زينة الناس تلبسِ(٨)

---

(١) عين ريّة : كثيرة الماء

(٢) ما بين القوسين زيادة في نسخة السماوي

(٣) القرن : رأس الجبل والحصن ، الحالق من الجبال : المرتفع الذي لا نبات فيه ، ودبدب الشيء : صوّت

(٤) التجسس عن الأخبار : البحث عنها ، والظنة : التهمة ، والشكاة : المرض

(٥) توكّر الطائر : إمتلأت حوصلته ، والوكر ضرب من العدو يقال : (ناقة وكرى) أي سريعة ، والكودن : الفيل والبرذون ، والمتحبس : المتوقف

(٦) تحكك به : تعرض له وتحرش به ، وتمرّس بالشيء : احتك به

(٧) الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة

(٨) الممسك : البخيل

وقال ابو الأسود في أم الحنفية التي كان يخطب واسمها سلمى :

ذروا آل سلمى ظنّتي وتعتّبي ... وما زلّ مني إن ما فات فائتُ
ولا تهلكوني باللامة إنّما ... نطقت قليلاً ثم اني لساكتُ
سأسكت حتى تحسبوني كأنني ... من الجهد في مرضاتكم متماوتُ
ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم ... كما منع الغيلَ الاسود النواهتُ(١)
تصيبون عرضي كل يوم كما علا ... نشيطٌ بفاس معدن البرم ناحتُ(٢)

وقال ابو الأسود ايضاً لحوثرة صاحب رزداق جيّ :

لا تؤاخ الدهرَ حبساً راضعاً ... ملهب الشدّ سريع المنزعه(٣)
ما ينل منك فأحلى مغنم ... ويرى ظرفاً به أن تمنعه(٤)
يسأل الناس ولا يعطيهم ... هبلته أمه ما أجشعه(٥)
حقّق القول إذا ما قلته ... واحذرن مخزاته في المجمعه(٦)
لا يكن برقك برقاً خلّباً ... إنّ خير البرق ما الغيث معه(٧)
لا تشوّبن بحق باطلاً ... إن في الحق لذي الحق سعه

---

(١) منع بيته . حامي عنه ، والغيل : الأجمة (موضع الأسد) ، ونهت الأسد : زأر

(٢) البرم : الحجر ، والبرمة : قدر من الحجارة

(٣) الحبس : الجبان اللئيم الثقيل الروح ، الراضع : اللئيم ، وملهب الشدّ : سريع الحملة والتهجّم ، والمنزعة : الخصومة

(٤) الظرف : الحذق والبراعة

(٥) هبلته أمه : ثكلته

(٦) المخزاة : ما يبعث على الخزي

(٧) الخلب : السحاب الذي لا مطر فيه

أطل الصمت إذا ما لم تسل إن في الصمت لأقوام دعه
رب ماشٍ بحديث قاله لا يضرّ المرء أن لا يسمعه

كان ابو الجارود – وهو سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي ، وكان يكنّى ابا سيرة – شاعراً ، وكان صديقاً لأبي الأسود ، وكان يحب أن يهادي ابا الأسود الشعر فيما يكون بينهما ، ويجيب كل واحد منهما صاحبه ، فقال ابو الأسود في بعض ما كانا يتقاولان به :

أبلغ ابا الجارود عني رسالة يروح بها الماشي لفاءك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعد ما رضيت وماغيّرت من خلق بعدُ (١)
أإن نلت خيراً سرّني أن تناله تنكّرت حتى قلت ذو لبدة وردُ (٢)
فعيناك عيناه وصوتك صوته تمثلته لي غير أنك لا تعدو
فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط أوّله تبدو (٣)
وكنت إذا ما صاحب رثّ وصله وأعرض عنّي قلت بالمطر الفقد

وقال ابو الأسود ايضاً لأبي الجارود :

ألا يا أبا الجارود هل أنت مخبري بأيّ زناد يورينْ عندكم قدحي (٤)
سكتُّ فلم يبلغ بي السكت نقرة وقلت فلم ابلغ بذمّ ولا مدح (٥)
وانك قد علمتني فعلمته فراق الخليل في جمال وفي صفح

---

(١) الصرم : القطيعة
(٢) اللبدة (بضم اللام) : الشعر المتجمع بين كتفي الاسد ، والورد : الأسد
(٣) الشرط (بتحريك الأول والثاني) : أول الشيء
(٤) ورت النار : اتقدّت
(٥) النقرة : المرة من نقر ، يقال : (ما أثابه نقرة) أي شيئاً .

فقال ابو الجارود مجيباً له :

وعوراء جاءت من صديق يقولها ... تصاممت عنها أوطويت لها كشحي (١)
وإني ليلقاني الصديق كعهده ... وأبذل مالي ثم افرشه نصحي
وإن زلّ لم اجهل وداويت خرقه ... دواء الشموس بالتذلّل والمسح (٢)

وقال ابو الأسود لأبي الجارود ايضاً :

أبلغ ابا الجارود عني رسالة ... أفي كل قول قلته أنت آخذُ
توقّد قولي كي تولّه حاجتي ... وبعض الكلام للكلام مواقذُ (٣)
أمنك قوافٍ قد أتتني كأنها ... إذا صابت المرءَ القرارُ النوافذُ

القرار : الحداد .

على غير شيء غير اني معاتب ... وذلك أمر سنّه الله نافذُ
فان كنت حقاً انت لابدّ آخذاً ... فآخذ بعلم قد ترى من تؤاخذُ
برّياً نصيحاً مسلماً ذا قرابة ... له ظفر يوهي العدوّ وناجذُ (٤)
اولئك خلاّت ستمنعن جانبي ... كما منعت ماءَ الأضاة الأخائذُ (٥)

الأخائذ : ما اجتمع فيه ماء المطر من الارض .

وخلّفتني بعد الأولى كنت قبلهم ... كما خلّفت عنها القسيّ الجهابذُ (٦)

---

(١) كلمة عوراء : قبيحة : وتصاممت : تظاهرت بالصمم ، وطوى كشحه : اعرض

(٢) الخرق ـ بضم الخاء ـ : ضعف الرأي . سوء التصرف . الجهل والحمق ، الشموس من الخيل : الذي يمنع ظهره ولا يمكن احداً من ركوبه ، ذلله : صيره سهل الانقياد

(٣) وقذه : صرعه

(٤) الناجذ : مفرد نواجذ : وهي اقصى الاضراس

(٥) الاضاة : الغدير

(٦) القسيّ : جمع قوس : وهو معروف ، والجهبذ : الناقد العارف .

فدونك اني قد نطقت قصيدة خواتم اخراها قريض ملاوذُ
فقل ما أراك الله إنك راشد كلانا من العوراء بالله عائذُ

فأجبل أبو الجارود عن جوابه ، وصعب عليه الرويّ ، فأجابه عطية بن سمرة بن وهب الليثي عن أبي الجارود ، فقال :

لقد قلت لي قولاً وإني لقائل جواب الذي قد قلت أم أنت عائذُ
فخذ في رويّ ما استطعت فلا تجد سواه فاني في رويّك آخذ(١)
ولا تجزعَنْ من سنّة قد سننتها عليك فهذا حين جدّ التجابذُ(٢)
وعندي قوافٍ للظلوم إذا بغى كوالم يوهين العظام نوافذُ(٣)
أماثيل أمثالٍ عريض رويّها لقولك يشكو عربهن المنابذُ(٤)
سوابغ في الآفاق بلق سوابق عوارم يعيا عيّهن الجهابذُ(٥)
وإني لعمري ذو اجاري مرجم وإني لثبت حين تبدو النواجذُ(٦)

فقال أبو الأسود في غير ذلك :

تعلّم بأني إن أردت صحابتي لتعـــلم مني ما تريد وتتّقي

---

(١) الرويّ : حرف القافية
(٢) التجابذ : التجاذب
(٣) كوالم : جوارح ، ونفذ الشيءُ الشيءَ : خرقه
(٤) الاماثيل جمع امثولة : وهي ما يتمثل به من الابيات ، والعرب : بقاء الجرح بعد برئه . وعرب كفرح : ورم وتقيّح ، والمنابذ : المخالف
(٥) السابغ : الواسع . ج سوابغ ، والبلق : المسرعة ، والعارم : الشرس المؤذي ، وعي عجز
(٦) لم نهتد إلى معنى مقبول لكلمة (اجاري) ولعلها مأخوذة من الاجريا : وهو الخلق والطبيعة ، والمرجم : الشديد القوي ، والنواجذ : أقصى الاضراس

شنئت من الصحبان من لست زائلاً ... أداملة دمل السقاء الممزق (١)

إذا كان شيء بيننا قيل إنه ... حديد فخالف جهله وترفقِ (٢)

وقال أبو الأسود أيضاً :

تعلّم يقينا إنني لك ماقت ... ولي شيمة تعتابها وتريمُها

وكنت ولكنّي امرؤ في خليقتي ... بذاء لمن يرضى بها أو يلومُها

شنئت من الصحبان من لست زائلا ... اعالج منه عوجة لا اقيمها

وقال أبو الأسود أيضاً :

لعمرك ما وجدت أبا عميرٍ ... صدوقاً في الحديث ولا عليما

يكلّمني ويخلج حاجبيه ... لأحسب عنده علماً قديما (٣)

جزاك الله ما يجزي كذوبا ... أثيما قال بهتانا عظيما (٤)

وكان الحارث انتقص علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه (عليه السلام) ، فاشتد ذلك على أبي الأسود ، فلمّا بلغ الحارث قول أبي الأسود لقية فعيّره بالفرار يوم الجمل ، وقال له : إذا رفعت عن الكلام لم تساوِ شيئاً ، فقال أبو الأسود في ذلك :

ما ولدت اميّ من القوم عاجزاً ... ولا كان ريشي من ذنابى ولا لغبِ (٥)

ولا كنت فقعاً نابتاً بقرارة ... ولكنني آوي إلى عطن رحبِ (٦)

---

(١) شنئت : بغضت ، وادامله : اداريه

(٢) الحديد : الجار . يقال : هو حديدي أي جاري .

(٣) يخلج : يغمز

(٤) البهتان : الكذب

(٥) الذنابى : ذنب الطائر ، واللغب : الريش الفاسد

(٦) الفقع : البيضاء . الرخوة من الكمأة ، والقرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر ، والعطن : مبرك الابل ومربض الغنم حول الماء

اجيب إذا الداعي دعاني واحتمي بأبيض مصقول ضريبته عضبِ (١)
وإني لمن قوم إذا حاربوا العدى أغار بفتيان مغاوير كالشهبِ (٢)
فلا يوعدوني بالعجار فانني سأحميكم مني على مركب صعبِ (٣)

وقال أبو الأسود له أيضاً :

لنا صاحب لا كليـل اللسان فيصمت عنّا ولا صارمُ (٤)
وشـر الرجال على أهـله واصحابه الحمق العـارمُ (٥)

كان عبد الله بن عباس عاملاً على البصرة لعلي عليه السلام فكان يكرم أبا الأسود في عمله ، فقال أبو الاسود :

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مرّ من عيشي ذكرت وما فضلْ
اميران كانا صاحباي كلاهما فكلاً جزاه الله عنّي بما عملْ (٦)
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه وإن كان شراً كان شراً كما فعلْ

وقال أبو الأسود لزياد بن ظبيان أبي عبدالله التيمي ، وكان استبطأ أبا الأسود في شيء كان بينهما :

اذ كنت معتداً خليلا فلا يرق على ما يديك المستدق بخيـلُ

راقني الشيء رؤوقاً وآنقني ايناقاً : أي اعجبني

---

(١) الضريبة من السيف : حده ، والعضب : القاطع
(٢) المغوار : الكثير الغارات ج مغاوير .
(٣) عجر عليه بالسيف : حمل وشدّ .
(٤) الكليل : العيّي ، والصارم : السيف القاطع
(٥) العارم : الشرس المؤذي
(٦) صاحباي : هكذا وجدناها بالاصل ولعلّها (صاحبيّ) كما هو الصحيح

فانك مهما تلق منّي فانمـــا قصاراك ذلّ صادق وقبولُ(١)
ولست بمعراض إذ ما لقيتـه تعبّس كالغضبان حين يقولُ(٢)
ولا بسبس كالعنز اطول رسلها ورثمانها يومان ثم يزولُ(٣)
ولست كهزم الليل تسمع هزمه وتحت الحفيف حاضر ومحولُ(٤)

وقال أبو الأسود لعبد الرحمن بن فروّخ :

يصيب فما يدري ويخطي وما درى فكيف يكون النوك إلا كذلكا(٥)
وإن كان قولاً لم يكن ذا حقيقة وإن قلت قولاً ردّه من فعالكا

وقال أبو الأسود لابنه وكان له صديق من باهلة ، فكان ابو حرب يكثر زيارته وغشيانه :

أحبب إذا أحببت حبّاً مقارباً فانك لا تدري متى انت نازعُ(٦)
وأبغض إذا أبغضت غير مباعد فانك لا تدري متى انت راجعُ
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنى فانك راءٍ ما حييت وسامعُ(٧)

كان الحصين بن الحر العنبري عاملا لعبيدالله بن زياد على ميسان خمس سنين أو زيادة ، وكان صديقاً لأبي الأسود ، فكتب اليه أبو الاسود يعرض له

---

(١) قصاراك : غاية جهدك
(٢) معراض : من أعرض عنه : أي صد ، وتعبّس : تقطب وجهه
(٣) البسبس : القفر
(٤) الهزم : السحاب الرقيق بلا مطر ، والهزم الثاني من الهزيمة ، والحفيف : صوت الشجرة ، وارض محول : مجدبة
(٥) النوك : الحمق واحده أنوك
(٦) نزع : كف وانثنى عنه ، والمقارب : الوسط .
(٧) الخنى : الفحش في الكلام

بالحذّيا[١] في كتابه فلما انتهى كتاب أبي الأسود اليه تهاون به ولم ينظر فيه ، وشغلته الجباية ومَنْ عنده عن كتاب أبي الأسود ، فرجع اليه رسوله فأخبره بالذي كان من جفائه إياه وتهاونه بكتابه ، فقال ابو الاسود في ذلك :

ألا أبلغا عنّي حصيناً رسالة ... فانك قد قطّعت اخرى خلالكا
رأيت زماناً قطّع الناس بينهم ... بُرى الحق فيه فاقتديت بذلكا[٢]
فلو كنت إذ خبرت انك عامل ... بميسان تعطى الناس من غير مالكا
سألتك أو عرضّت بالود بيننا ... لقد كان حقاً واجباً بعض ذلكا
وخبّرني من كنت ارسلت انما ... أخذت كتابي معرضاً بشمالكا
نظرت الى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا[٣]
حسبت كتابي إذ أتاك تعرضّاً ... لسيبك لم يذهب رجاي هنالكا[٤]
نعيم ابن مسعود أحّق بما أتى ... وأنت بما تأتى حقيق كذلكا

وقال أبو الأسود في ذلك أيضاً :

ألا أبلغا عني حصيناً رسالة ... فانك مردود عليك خلالُكا
كرّد الأداة المستعارة انني ... وصلتك حتى عاد صرماً وصالُكا
أراك متى تهمم يمينك مرة ... لتفعل خيراً تعتقبها شمالُكا[٥]

---

(١) الحذّيا : القسمة من الغنيمة أو هدية تعطى للمبشّر

(٢) البرى : جمع (برة) وهي : كل حلقة من سوار وخلخال ، وقصد بها في البيت العلاقة والاتصال

(٣) نبذ الشيء : طرحه ، وأخلق الثوب : بلي

(٤) السيب : المال . العطاء

(٥) اعتقب البائع السلعة : حبسها عن المشتري .

لسانك معسول ونفسك بشّة وعند الثريّا من صديقك ما أُكا(١)

فلما بلغ ذلك حصيناً غضب وقال : ما بلغت منزلة أبي الأسود ما يتعاطى ما أرى من العتاب ، فقال أبو الأسود في ذلك :

أبلغ حصينا إذا جئته جواباً وموعظة لك فيها
رسولاً لئن كنت ذا اربة بما يعتريك بصيراً فقيها(٢)
ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي للمجتبيها(٣)
فلاتك مثل الذي استخرجت بأظلافها مُدْية أو بفيها(٤)
فقام اليها بها ذابح ومن تدعُ يوماً شعوب يجيها(٥)
فظلت بأوصالها قدرها تحشّ الوليدة أو يجتويها
فانك إن تأت لا تنتهي ولم تر هذا بنصح شبيها
ازودْك صاباً وكان المرار والصاب قدماً شراباً كريها(٦)

ذكروا أن أبا الأسود ابتاع جارية ، وكان بها حول ، وكانت تعجب أبا الأسود ، فعابها بعض أهله وتنقصوها ، فقال ابو الأسود في ذلك :

يعيبونها عندي ولا عيب عندها سوى أنّ في العينين بعض التأخرِ
فان يك في العينين شيء فأنها مهفهفة الأعلى رداح المؤخّرِ(٧)

---

(١) لسان معسول : حلو المنطق

(٢) الاربة : الدهاء والحيلة

(٣) المجتبي : المختار والمصطفي

(٤) المُدية : السكّينة على العرف المشهور .

(٥) شعوب : علَم للمنيّة

(٦) الصاب : شجر مرّ

(٧) المهفهف : الضامر البطن الدقيق الخصر ، والرداح من الأكباش : الضخم الأليّة

وقال ابو الأسود أيضاً :

ذهبت وكان المرء يُبلى ويُبتلى أطالع ماقال المجر بن مالكِ

هذا رجل وعده شيئاً ثم نزع عنه :

فلم أرَ إلا هيج ريح تقطعت أعاصير في ارض سهوب مهالكِ (١)

فلا ذنب لي لو كنت أضطّر ضيعتي الى جول رسّ من حجاً متماسكِ (٢)

وكنت إذا قومت منه طريقة تصاغر مثل الحائط المتوارك (٣)

وقال أيضاً في أم ولده أم عوف :

أبى القلب إلا أم عوف وحبّها عجوزاً ومن يحبب عجوزاً يفنّدِ (٤)

كسحق اليماني قد تقادم عهده ورقعته ماشئت في العين واليدِ

وقال ابو الاسود أيضاً :

يدافعني مهران في نقد درهم كأنك في شيء كبير تدافعُ

مهران مولى عبدالله بن عامر ، إشترى منه ابو الأسود بغلة فعاسره في النقد .

فكيف وقد زوجت خوداً كأنها إذا مامشت في الدار أدماء ظالعُ (٥)

---

(١) الهَيْج : الريح الشديدة ، والاعاصير جمع إعصار ، وهو ريح ترتفع بالتراب ، والسهب من الأرض : البعيد المستوي .

(٢) الجول : جانب الجبل ، والرس : المعدن ، والحجى : العقل والفطنة .

(٣) المتوارك : المتداعي .

(٤) يفنّد : يلام .

(٥) السحق : الثوب البالي . وفي البيان والتبيين : كبرد اليماني .

(٦) الخود : المرأة الشابّة ، والأدماء : السمراء ، والظالع للمذكر والمؤنث : الذي يعرج في مشيته .

تطيف بها كأنما أنت آزم بفروة كبش قدّ منه الأكارعُ (١)

آزم : أي عاضّ .

وقال ابو الأسود ايضاً :

رماني جاري ظالماً برميـة فقلت له مهلاً فأنكر ما أتى (٢)

وقـال الذي يرميك ربك جازياً بذنبك والأذناب تعقب ماترى

كان له جار يرميه بالليل بالحجارة فعوتب على ذلك فقال : الله يرميه لقطيعته رحمه ، فباع ابو الأسود داره في هذيل ، فقيل له : أبعت دارك ؟ ، فقال لم أبع داري ولـكنني بعت جاري ، فذهبت مثلاً .

فقلت له : لو أن ربي يرميه رماني لما اخطا الهي ما رمى

جزى الله شراً كل من نال سوأةً وينحل منها الرب في عذره الردا (٣)

وقال أبو الأسود أيضاً في ذلك :

لحى الله مولى السوء لا أنت راغب إليه ولا رام به من يحاربُه (٤)

يمنّ ولا يعطي ويزعم انه كريم وتأبى نفسه وضرائبُه (٥)

فما قرب مولى السوء إلا كبعده بل البعد خير من عدّو تقاربُه

وقال أيضاً في ذلك :

وإني لتثنيني عن الجهل والخنا وعن شتم ذي القربى خلائق أربعُ

---

(١) الفروة : جلدة الرأس بشعرها ، وقدّ : قطع ، والـكراع من البقر والغنم : مستدق الساق ج أكارع .

(٢) الرمّية : الصيد يرمى .

(٣) السوأة : الفاحشة ، وينحل : بمعنى يدعيّ .

(٤) لحى الله فلاناً : قبحه ولعنه .

(٥) الضريبة : الطبيعة والسجية ج ضرائب .

حياء وإسلام وتقيـــا وأنني كريم ومثلي قد يضر وينفعُ
فان أعف يوماً عن ذنوبٍ وتعتدي فان العصا كانت لغيرك تقرعُ
وشتّان ما بيني وبينك انني على كل حال استقيم وتظلعُ (١)
تصيح وتستشلي كلاباً تهرّني وتشرعني فيما أردت وتشرعُ (٢)

وقال أيضاً في ذلك :

رأيت أبا سهل وما كنت مذنباً اليه ولا اني خرقت له سترا
يريد فساد الرحم بيني وبينه فدونك قد ابلغت فيما أرى العذرا
فباعد طوال الدهر إن كنت صارماً لتضرر من لا تستطيع له ضرّا (٣)

وقال أيضاً :

آليت لا أمشي الى ربّ لقحة اساومه حتى يؤوبَ المثلّمُ

المثلّم : رجل من باهلة ضرب عنق خالد السدوسي الزاهد فأحتال عليه رهط خالد وقالوا : نبيعك لقحة من امرها وحالها ، فلما بعدوا به ادخلوه داراً وقتلوه .

فقالوا له : حمراء كوماء جلدة وراخوا له في السوم والفتك يُكتمُ (٤)
فأصبح قد عُمّي على الناس أمره وقد بات يجري فوق اثوابه الدمُ
وقد كان عمّا كان عنه بمعزل ولكنّ ريب الدهر بالناس مغرمُ

كان معاوية بن صعصعة يلقى أبا الاسود كثيراً فيوافقه ويحدثه ، وقد كانت تبلغ أبا الاسود عنه قوارض فيذكر ذلك له فيعتذر إليه ويحلف له لم يفعل ،

(١) تظلع : تعرج . كناية عن اعوجاج الخلق .
(٢) أشلى الكلب على الصيد : أغراه ، واستشلى غضب ، وهرّ الكلب : صات دون نباح .
(٣) صارماً : قاطعاً . من الصرم بمعنى القطيعة .
(٤) الكوماء : الناقة الضخمة السنام ، والجلدة : الشديدة القوى ، وراخ : بمعنى استرخى ، والسوم : محاولة الاتفاق على الثمن .

وما يريد الذي يبلغك هذا إلا إغراء ذات بيننا ، فقال ابو الاسود في ذلك :

أرقت وهاجتني الهموم الحواضر ... وهم الفتى سارٍ عليه وباكرُ (١)
ولي صاحب قد رابني أو ظلمته ... كذلك ما الخصمان برٌّ وفاجرُ
إذا قال يلحاني ويعذر نفسه ... ولله في المظلوم عز وناصرُ (٢)
وإني امرؤ عندي ـ وعمداً أقوله ... لآتي ما يأتي امرؤ وهو خابرُ ـ
لسانان معسول عليه عراوة ... وآخر مذروب عليه الشراشرُ (٣)
يبيتان عندي ثم كل إذا غدا ... بكل كلام قاله الناس ماهرُ
وكان الذي يلقى الوعورة منهما ... على سبل قد انهجتها العيائرُ

أنهجتها : بيّنتها ، العيائر : جمع عثير (كذا) .

فقلت ولم ابخل عليه نصيحتي ... وللمرء ناهٍ لا يراه وزاجرُ
اذا انت حاولت البراءة فاجتنب ... حرا كل امر تعتريه المعاذرُ (٤)
فقد تسلم المرءَ المعاذرُ للردى ... فيردى وقد تردي البريَّ الجرائرُ (٥)
وشاعر سوء غرّه أن ترادفت ... له المعجمون القول انك شاعرُ (٦)
عطفت عليه مرة فتركته ... لما كان يرضى قبلها وهو حاقرُ (٧)

---

(١) الأرق : ذهاب النوم فى الليل ، وهاج : ثار وتحرك .
(٢) يلحاني : يلومني .
(٣) ذرب السيف : كان حاداً ، والشراشر : الأثقال .
(٤) الحرا : الساحة ، والمعاذر : ج معذرة : وهي الحجة التي يعتذر بها
(٥) الجريرة : الذنب والجناية ج جرائر .
(٦) ترادفت الكلمات : تشابهت في المعنى ، وأعجم القول : أزال ابهامه وفسره
(٧) حاقر (فاعل) من حقر بمعنى استصغر .

بقافية حذاء سهل رويّها كسرد الصناع ليس فيه تواتر (١)
نطقت ولم يعجز عليّ رويّها وللقول ابواب ترى ومخاصر (٢)
يعدّي بها من عينه وهو ناعس إذا انتصف الليل المكلّل المسافر
إذا ما قضاها عاد فيها كأنّه للذّته سكران او متساكر (٣)

كان ابو الاسود أوصى كاتب عبدالله بن عامر بحاجة كان طلبها الى عبدالله ابن عامر فضمنها له ، فلم يصنع فيها الكاتب شيئاً ، فقال أبو الاسود في ذلك :

لعمري لقد وصّيت امس بحاجتي فتى غير ذي قصد عليّ ولا رئف (٤)
ولا عارفاً ما كان بيني وبينه ومن خير ما أدلى به المرء ما عرف (٥)
وما كان ما رجيّت منه ففاتني بأول خير من اخي ثقة صرف

كان عبدالله بن عامر مكرماً لأبي الاسود ملطفاً ، ثم انه دخلته جفوة فجفاه ، فقال أبو الاسود في ذلك :

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر من الود قد بالت عليه الثعالب (٦)
واصبح باقي الود بيني وبينه كأن لم يكن والدهر فيه العجائب
إذا المرء لم يحببك إلا تكرها بدا لك من اخلاقه ما يغالب (٧)
فَلَلْمنأي خير من دنّو على الأذى ولا خير فيما يستقل المعاتب

---

(١) قافية حذاء : سيارة ، والصناع : الحاذق ، والتواتر : التتابع
(٢) مخاصر الطريق : أقرب مسالكها
(٣) قضاها : أعمها ، والمتساكر : من يظهر السكر
(٤) الرئف : الرحيم
(٥) أدلى به : توسل
(٦) يقال : (بالت عليه الثعالب) في الشيء يقع فيه الفساد
(٧) التكره : عدم الرضا ، ويغالب أخلاقه : أي ينازعها في كتمانها

كان لأبي الاسود امرأة من عبد القيس ، وقال بعضهم : لا ، بل هي القشيرية ، وكان ابو الاسود بها معجباً ، فلما دخل في السن انكرها وبدا له منها جفاء ، فقال ابو الاسود في ذلك :

ألم تعلمي اني إذا خفت جفوة ... بمنزلة أبعدت منها مطيّتي
واني إذا شقّت علّي قرينتي ... دهلت ولم احنن إذا هي حنّتِ (١)

وقال أيضاً :

لقد جدَ في سلمى الشكاة و لَلّذي ... يقولون لو يبدو لك الرشد أرشدُ
يقولون لا تمذل بعرضك واصطنع ... معادك ان اليوم يتبعه غدُ (٢)
واياك والقوم الغضاب فانهم ... بكل طريق حولهم يُترصدُ (٣)
تلام وتلحى كل يوم ولا ترى ... على اللوم إلا حولها تتردّدُ
افادتكها العين اللجوج وقد تُري ... لك العين ما لا تستطيع لك اليدُ

وقال أيضاً :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... أبا ماعز من عامل وصديقِ

أبو ماعز عامل كان لعبيدالله بن زياد على جندي سابور ، صديقاً لأبي الأسود فقصده فأكرمه وألطفه وأحسن جائزته .

قضى حاجتي بالحق ثم اجازها ... بصدق وبعض القوم غير صدوقِ

---

(١) في نسخة الأصل (دهلت) بهذا الشكل ولعلها (دلهت) بمعنى سلوت ـ كما هو أحد معانيها ـ ، وشعّت في صدر البيت : بمعنى صعبت

(٢) في نسخة الأصل : تهذل بدل تمذل وقد صححناها على نسخة السماوي ، ولا تمذل بعرضك : أي لا تسمح به ولا تجد ، واصطنع ـ بصيغة الأمر ـ : اختر لنفسك

(٣) ترصّد له : قعد له على طريقه

ولّما رآني مقبلا قال : مرحبا ألا مرحبا واديك غير مضيقِ
تورثّت من دودان مجداً وسؤدداً ولست كمن يعيا بغير لصوقِ
بنى لك عبدالله بيتـــاً بيافع على كل واد حوله وطريقِ
وخير خبيء في امرء عند موطن إذا جامع الاسلام مجد عروقِ (١)

كان لأبي الاسود مولى يقال له : نافع ، وكان يكنى ابا الصباح ، وان أبا الأسود ذكرت له جارية تباع ، فركب اليها نافع ، فأشتراها لنفسه وغدر بأبي الأسود ، فقال ابو الأسود في ذلك :

إذا كنت تبغي للأمانه حاملاً فدع نافعاً وانظر لها من يطيقُها
فان الفتى خب كذوب وانه له نفس سوء يجتويها صديقُها (٢)
متى يخل يوماً وحده بأمانة تغّل جميعاً أو يغّل فريقُها (٣)
متى لا يصادفها عذّواً فأنه سيقلس عنها او ستكسد سوقُها (٤)
ويملكها حتى تصير نقاهة ويلحقها من كل عيّ لحوقُها (٥)
على أنّه ابقى الرجال سمانة كما كل مسمان الرجال سروقُها (٦)

كان ابو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد ، فذكر له ابو الاسود أن عليه ديناً ، وأنه لا يجد الى قضائه سبيلا ، فقال له عبيد الله : إذا كان غد فأرفع إليّ

---

(١) الخبيء : ما خبيء ، والعروق : الاصول
(٢) الخب ـ الخدّاع ، ويجتويها ـ يكرهها
(٣) أغلّ الرجل ـ خان ، والفريق ـ الطائفة
(٤) عذوا ـ بعيدا ، ويقلس ـ يقذف أو يفيض
(٥) النقاهة ـ كناية عن الضعف ، والعيّ ـ العجز
(٦) السمانة ـ مصدر سمن ـ بمعنى كثر شحمه

حاجتك فما احب إليّ قضاءها ، فغدا ابو الأسود فذكر له تسمية ما عليه من الدين وحاجته فلم يردد عليه شيئاً ، ثم عاود الكلام فلم يصنع في حاجته شيئاً فقال :

دعاني أميري كي أقول بحاجتي ... فقلت فما ردّ الجواب وما استمعْ
فقلت ولم احسس بشيء ولم أصن ... كلامي وخير القول ما صين او نفعْ
فأجمعت يأساً لا لبانة بعده ... و لَلْيأس أدنى للعفاف من الطمعْ (١)

فظن ابو الاسود ان في نفس عبيد الله بن زياد سبباً لرأيه ، وانما منعه لذلك ، فقال ابو الأسود :

ألم ترأني اجعل الوأي ذمة ... اخو الغدر عندي روغة المرء بالوعدِ (٢)
وما رجل لا يقتفي بكلامه ... بموفٍ بميثاق عليه ولا عهدِ (٣)
إذا المرء ذو القربى وذو الذنب اجحفت ... به ضرة حلّت مصيبته حقدي (٤)

وقال أيضاً :

لنا جيرة سدّوا المجازة بيننا ... فاذ اذكروك السد فالسد اكيسُ (٥)

هذا ابن عم لأبي الاسود كان بينه وبينه باب فسده الرجل ثم ندم واراد فتحه فأبى ابو الاسود حينئذ إلا سده .

---

(١) اللبانة ـ الحاجة من غير فاقة بل من همّة

(٢) الوأي ـ الوعد ، والذمة ـ الضمان والعهد ، والروغ ـ المكر والحيلة

(٣) لا يقتفي ـ لا يتّبع

(٤) اجحفت به ضرة ـ ذهبت به واستأصلته ، والضرة ـ بضم الضاد ـ النقص في الأموال ، ـ وبفتحه ـ الحاجة وشدة الحال ، وحلّت ـ فكّت ونقضت

(٥) المجازة ـ الطريق والمسلك ، والسد ـ بالفتح والضم ـ الحاجز بين شيئين ، والاكيس ـ اسم تفضيل من الكيس ـ وهو العقل والفطنة

ومن خير ما ألصقت بالدار حائط ... تزل به سفع الخطا طيف املسُ[1]

وقال أيضاً في ذلك :

اعصيت أمر ذوي النهى ... وأطعت أمر ذوي الجهاله[2]
فاحتلت حين صرمتني ... والمرء يعجزه المحاله
والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه المقاله

وقال أيضاً في ذلك :

كيف بصاحب إن ادنُ منه ... يزدني في مباعدة ذراعا
وإن امدد له في الوصل ذرعي ... يزدني فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسي له إلا وصالاً ... وتأبى نفسه إلا انقطاعا
كلانا جاهد ادنو وينأى ... كذلك ما استطعت وما استطاعا

كان لأبي الاسود صديق من عنزة ، وكان صاحب ابل ولقاح فأتاه ابو الاسود في لقحة عنده فساومه بها ، فقال الرجل : يا أبا الاسود أتكسرها علي وقد تعلم انك لست ابصر بها مني ، هذا لعمرك منك مخالبة[3] فقال ابو الاسود في ذلك :

ابى صاحبي بذلي وبيعي كليهما ... هو المرء يستغني ويحمد صاحبُه
فقلت :- وبعض الظن يكذب أهله ... ويصدقهم واكثر الظن كاذبُه-
لعل أخي لما رأى حسن شيمتي ... وليني اليه ظنّ اني اواربُه[4]

---

(١) تزل - تسقط ، الأسفع - أسود اللون إلى حمرة . ج سفع ، والخطا طيف : مفرده خطاف وهو طائر طويل الجناحين قصير الرجلين أسود اللون

(٢) النهى - العقل

(٣) المخالبة - الخداع

(٤) اواربه - اخاتله

وكنت امرء ـ والعلم لله ـ لاأرى اخي وخليلي كالبعيد اخالبُه
واعطيت حظا من حباء واشتكي من العجز من لم يبدُ للناس غائبُه[1]

وقال ابو الاسود لمعاوية بن أبي سفيان حين اصيب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (عليه السلام) :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا وخيّسها ومن ركب السفينا[2]
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرهم حسباً ودينا

وكان ابو الاسود جاراً لبني قشير ، وكانوا اصهاره ، وكان بعضهم يكلمه كثيراً ويرد عليه في علي بن ابي طالب رضي الله عنه (عليه السلام) فقال ابو الاسود في ذلك :

يقول الأرذلون بنو قشير : طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم : وكيف يكون تركي من الأعمال ما يقضى علَيا
احب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا
بنو عم النبي واقربوه أحّب الناس كلهم إليا
فان يك حبهم رشداً اصبه وفيهم اسوة إن كان غيّا
هم اهل النصيحة من لدني وأهل مودتي مادمت حيا

---

(١) الحظ ـ النصيب ، والحباء ـ العطية
(٢) خيّس المطايا ـ ذللها وراضها .

هوى أعْطيتُه لمّا استدارت رحى الاسلام لم يعدلْ سوّيا
احبّهم لحبّ الله حتى اجيء إذا بعثت على هوّيا
رأيت الله خالق كل شيء هداهم واجتبى منهم نبيّا
هم آسوا رسول الله حتّى تربّع امره امراً قويّا
واقواماً اجابوا الله خوفاً له لا يجعلون له سمّيا[1]
مزينة منهم وبنو غفار واسلم اضعفوا معه بليا[2]
يقودون الجياد ـ مسوّمات عليهن السوابغ ـ والمطيا[3]

فقالت له بنو قشير : شككت أبا الأسود حيث تقول :

فان يك جهم رشداً اصبه وفيهم اسوة إن كان غيّا

فقال : أما سمعتم قول الله تبارك وتعالى : (وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) .

وقال أبو الاسود يرثي الحسين (عليه السلام) ومن اصيب معه من بني هاشم رحمة الله عليهم .

أقول لعاذلتي مرّة وكانت على ودّنا قائمه[4]
إذا انت لم تبصري ما أرى فبيني وأنت لنا صارمه[5]
ألست ترين بني هاشم قد افنتهم الفئة الظالمه

---

(١) السمّي : النظير

(٢) مزينة وبنو غفار وأسلم : قبائل عربية جاهدت مع النبي (ص) ، واضعفوا معه بليا : أي نالهم الضعف نتيجة جهادهم .

(٣) الجياد المسوّمة : الخيل المرعية ، ودرع سابغة : واسعة . ج سوابغ .

(٤) عاذلتي : لائمتي ، وقائمة على الود : أي ثابتة

(٥) فبيني : البعدي ، وصارمة : هاجرة

فانت تزنينهم بالهدى وبالطف هام بني فاطمه
فلو كنت راسخة في الكتاب بالأحزاب خابرة عالمه
علمت بأنهم معشر لهم سبقت لعنة جاثمه
سأجعل نفسي على جنة فلا تكثري بي من اللائمه(١)
ارجّي بذلك حوض الرسول والفوز والنعمة الدائمه
لتهلك إن هلكت برّة وتخلص إن خلصت غانمه

وقال ابو الأسود أيضاً يرثي من اصيب من بني هاشم :

يا ناعي الدين الذي يبغي التقى قم وانعه والبيت ذا الأستارِ
أبني علي آل بيت محمد بالطف تقتلهم جفاة نزارِ(٢)
سبحان ذي العرش العلّي مكانه أنىّ يكابره ذوو الاوزارِ(٣)
أبني قثير إنني أدعوكم للحق قبل ضلالة وخسارِ
قودوا الجياد لنصر آل محمد ليكون سهمكم مع الأنصارِ
كونوا لهم جننا وذودوا عنهم أشياع كل منافق جبارِ(٤)
وتقدّموا في سهمكم من هاشم خير البريّة في كتاب الباري
بهم اهتديتم فأكفروا إن شئتم وهم الخيار وهم بنو الأخيارِ

وقال أبو الاسود يعرّض بعطية بن سمرة بن وهب الليثي الذي كان قد اجاب عن أبي الجارود :

---

(١) الجنّة : السترة
(٢) الجافي : الغليظ . ج جفاة
(٣) يكابره : يعانده ، والوزر : الاثم
(٤) جننا : جمع جنة وهي ماوقى من السلاح

ألم تر اني والتكرّم شيمتي ... وكل امرءٍ جارٍ على ما تعودا
اطهّر اثوابي من الغدر والخنا ... وانحو إلى ما كان خيراً وامجدا
وشاعر سوء يهضم القول كله ... إذا قال أقوى ما يقول واسندا
صفحت له بعد الأناة فرعته ... بجرباء لم يعلم لها كيف ارصدا[1]
واني لذو حلم كثير وانني ... مراراً لأشفي داء من كان اصيدا[2]
اجود على المولى إذا زلّ حلمه ... بحلمي وكان العود أبقى واحمدا[3]
وكنت إذا المولى بدا لي غشه ... تجاوزت عنه فأستدمت به غدا
لتحكمه الأيام او لترده ... علّي ولم ابسط لسانًا ولا يدا

وقال ابو الأسود أيضًا :

وشاعر سوء يهضب القول ظالم ... كما اقتّم اعشى مظلم الليل حاطبُ[4]

يهضب : يخلط : واقتم : كنس

عرضت له بعد الأناة فرعته ... بجذباء قد ترفضّ عنها المجاوبُ
تنقبتها دهرية ذات مصدق ... لها اثر يوم المغية لا حبُ[5]

---

(١) صفحت له : رددته ، والأناة : الصبر ، ورعته : افزعته ، وارصد : أقام الرقيب للرصد

(٢) الأصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً

(٣) زل حلمه : ذهب

(٤) يعني كما يجمع الأعشى الكناسات من الأرض في الليلة الظلماء فيكون فيها من حشرات الأرض مايؤدي لمسها للموت

(٥) تنقبتها : لبستها ، والدهرية : طويلة العمر ، وذات مصدق : أي شجاعة صادقة الحملة ، وغيّا الفرس في سباقه : بلغ الغاية

فضضت بها ما كان جمعٌ قبلها كما انفض عن شمس النهار الكواكبُ (١)

وقال لرجل من قومه كان استجفى أبا الأسود وزعم انه اعان عليه في خصومة كانت بينه وبين انس بن زنيم فقال :

نشدتك بالله الذي حول بيته بمكة حيٌّ من لوي بن غالبِ
فانك قد جربتني هل وجدتني اعينك في الدنيا واكفيك جانبي
وإن معشر دبّت اليك عداوةً عقاربُهم دبّت اليهم عقاربي

وقال أيضاً لرجل من بني نهد :

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألقِ دلوك في الدلاءِ
تجيء بملئها يوماً ويوماً تجيء بحمأة وقليل ماءِ (٢)

كان لأبي الأسود مولاة يقال لها : (لطيفة) وكان لها عبد تاجر يقال له : (ملّم) ، وانها ابتاعت أمة فأنكحتها ملّماً ، فجاءت له بغلام فسمته زيداً ، فكانت توقرّه على الناس كلّهم ، وكان زيد صاحب ضيعتها ، فقال أبو الأسود في ذلك :

زيد مائت كمدى الحبارى إذا ظعنت لطيفة أو ملّمُ (٣)

قال ابو الفتح ابن جنّي: أنشد نيه أبوعلي (كمد الحبارى) وله معنى طريف.

تبنّته فقال : وانت امّي فاني بعدها لك زيد أمُ
تؤم متاعه وتزيد فيه وصاحبنا لضيعته مضمُ

كان لأبي الأسود مولى يختلف الى الأهواز ببضاعة له ، وكان الغلام يصيب

---

(١) فضضت : كسرت ، وانفضّ : تفرق

(٢) الحمأة الطين الأسود

(٣) المائت : من قارب أن يموت

من الشراب فوجد عليه أبو الاسود في بضاعة كان استبضعه اياها فقال :

وان امرأ قد قال في الحق خطة ... لملتمس تصديقهـا ببيانِهـا[١]
دع الخمر يشربها الغواة فانني ... وجدت اخاها مجزياً لمكانِها[٢]
فان لا يكنْها او تكنْه فانه ... اخ ارضعتـه امـه بلبانِها

وقال ابو الاسود لعويمر بن شريك المخزومي في خصومة كانت بينهما :

تلبّس لي يوم التقينـا عويمر ... بجابلق في جلد اخنس باسلِ[٣]
واوعـدني حتى ظننت بأنه ... مصيبي بمثل القتل او هو قاتلي
إذا قلت أنصفني ولا تظلمنني ... رمى كل حق أدعّيه بباطلِ
فباطلته حتى ارعوى وهو كاره ... وقد يرعوي ذو الشغب بعد التجاولِ[٤]
فانك لم تعطف على الحق جاهلاً ... بمثـل خصيم عالم متجـاهلِ

وقال ابو الاسود لبعض بني ليث بن بكر وبلغه عنهم أنهم شتموه فعرض بهم بأعمال قوم لوط :

إذا ما رأيتم ناشي الحي منـكم ... يمسّح مثل الهندكي المحمّم[٥]
مكبّا على الساقين يمسح رأسـه ... نغاء الصبي باليدين وبالفَم
فقوموا على الأبواب منكم فمجمجوا ... بأن الفتى الفجر شخص واغلم[٦]

---

(١) خطة : أمراً

(٢) الغواة ج غاوي : وهو الضال الهالك

(٣) تلبّس : لبس ، الأخنس : الأسد ، الباسل : الشجاع

(٤) ارعوى : كفّ ، وتجاول القوم : جال بعضهم على بعض

(٥) الهندكي : كناية عن السيف ، والمحمّم : المسوّد

(٦) هكذا وجدنا البيت في الديوان مختل الوزن ولم نعثر له على نص صحيح في كتب الأدب

كان المنذر بن الجارود يعجبه حديث ابي الأسود ، وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه ، وكانت لأبي الأسود مقطعة من رود يكثر لباسها ، فقال المنذر : لقد أدمنت لبس هذه المقطعة يا أبا الأسود ، أما تملّها ؟ فقال أبو الأسود : رب مملول لا يستطاع فراقه ، فأرسلها مثلا ، فعلم المنذر انه قد احتاج الى كسوة فأهدى إليه ثياباً ، فقال أبو الأسود :

كساني ولم استكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل وناصرُ
وان احقّ الناس إن كنت حامداً ... بحمدك من أعطاك والوجه وافرُ

كان صديق لأبي الأسود يقال له نصر بن مالك خرج مع (الحرورية[1]) فأصيب معهم فقال أبو الاسود :

لعمرك ما نصر فلا تحسبنّه ... من المسلمين بالقويّ ولا الجلدِ
خرجت مع العوراء تلتمس الهدى ... وكان الهدى فيما تركت على عمدِ[2]
وقد كان في الفرقان لو كنت باغياً ... لنفسك منه ما يدلّ على الرشدِ

كان ابو الاسود خطب الى مرسوع ابنة اخيه ، فقال له مرسوع : ما تصنع بنحوها يا ابا الاسود . قد كبرتَ . عليك بامرأة قد كانت واجتمعت فهي اوفق لك من فتاة حدثة ، فقال ابو الاسود في ذلك :

لعمرك مرسوع من آل مجالد ... لخرشبت لي يوم التقينا جوانبكا

خرشبتَ : خلطت

تحدثني اني كبير فانني ... كبير ولكن أيّ شيء أسابكا؟
أمِنْ كبر والشيب عاقبة الفتى ... فتخبرنا أم كان طب أصابكا؟

---

(١) الحرورية : الخوارج . سموا بهذه التسمية لما تجمعوا في حروراء (قرب الكوفة) أيام الامام علي عليه السلام

(٢) العوراء : القبيحة أو الرديئة

لعمري لقد انكحتها ذا قرابة ... برّيّاً سرّيّاً ما أراه أرابَكا[1]
وخبرّته أهدى جزوراً سمينة ... اتم الحبا أن لو أجدّ ثيابَكا

وقال يذمّ الشباب بعدما كبر :

غدا منك في الدنيا الشباب فأسرعا ... وكان كجارٍ بان يوماً فودّعا
فقلت له : فأذهب ذميماً فليتني ... قتلتك علماً قبل ان تتصدّعا
جنيت علّي الذنب ثم خذلتني ... عليه فبئس الخلتّان هما معا
وكنت سراباً ماضحاً إذ تركتني ... رهينة ما أجني من الشر اجمعا[2]

وقال أيضاً في ذهاب الشباب :

بان الشباب كبين الهالك المودي ... وعرّد الجهل عنّي أيّ تعريدِ[3]
بعت الشباب بشيب بيعة غبنا ... يالك بيعاً حراماً غير مردودِ[4]
فأنا اطالبه في الناس انشده ... يا حبّذا من مضلٍ غير موجودِ
فقد أراها كمثل الليل فاحمة ... وحفا غدافية مثل العناقيدِ[5]
تسبي الغواني فما تنفك غانية ... تعطو اليها بضافٍ ليّن الجيدِ[6]

زعموا ان ابا الاسود اشترى جارية للخدمة فجعلت الجارية تعرّض للنكاح وتطيّب وتشتمل بثوبها ، فدعاها ابو الاسود فقال : انما اشتريتك للعمل ولم أشترك لغير ذلك . ثم أنشأ يقول :

---

(١) السرّي : السيد الشريف السخي ، وأرابه : ساء ظنّه به
(٢) ماضحاً : منتشراً ، ورهينة ما أجني : أي مأخوذ بما أجني
(٣) المودي : الهالك ، وعرّد : هرب وفرّ
(٤) غبنه في البيع أو الشراء : خدعه وغلبه .
(٥) فاحمة : سوداء ، والوحف : الشعر الكثير الاسود الحسن ، والغداف : الشعر الأسود الطويل
(٦) تعطو اليها : تتناولها ، ضاف اليه : مال

أصلاح اني لا اريدك للصبا ... فدعي التشمّل حولنا وتبذّلي (١)
إني اريدك للعجين وللرحا ... ولحمل قربتنا وطبخ المرجلِ (٢)
وإذا تروّح ضيف اهلك اوغدا ... فخذي لآخر نحو اهلك مقبلِ (٣)

وقال أيضاً :

ألا أبلغا عني فلاناً رسالةً ... وقد يبلغ الحاج الرسول المغلغلُ (٤)
بآية ان الولع منك سجية ... لهجت بها فيما تجدّ وتهزلُ (٥)
وانك تعطي باللسان فلا يرى ... متاعك إلا من لسانك يفضلُ
لسانك معسول فأنت ممزّج ... ونفسك دون المال صاب وحنظلُ (٦)
تقول فمن يسمع يقل انت فاعل ... ومن دونه باب من الشح مقفلُ
(نعم) منك (لا) معروفة غير أنها ... تغرّ فيرجوها الضعيف المغفلُ
(فقل): (لا) ولا تعرض لها او (نعم ولا ... تقل : (لا) إذا ما قلت : اني سأفعلُ
وبالصدق إستقبل حديثك انه ... اصحّ وأدني للسداد وأمثلُ
وأجملْ إذا ما كنت لا بد مانعاً ... فقد يمنع الشيءَ الفتى وهو مجملُ
لعمري لـ(لا) خير إذا كنت باخلا ... واروح من قولٍ (نعم) ثم تبخلِ
وإن ثقلت (لا) وهي غير خفيفة ... عليك فلا أخرى أشد واثقلُ
إذا هي لم تنفذ بصدق ولم يكن ... إذا اخترت إلا الضلال المضلّلُ

---

(١) التشمل : التلفف بالشملة

(٢) المرجل : القدر

(٣) تروّح : ذهب

(٤) الحاج : جمع حاجة ، والمغلغل : لابس الغلالة : وهي شعار يلبس تحت الدرع

(٥) الولع : الكذب

(٦) المزج (بفتح الميم وكسرها) : الشهد أو العسل .

اشتقات مجموعة

من شعر أبي الاسود الدؤلي

قال يعاتب ابنه أبا حرب وقد انقطع عن العمل وطلب الرزق :

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن القِ دلوك في الدلاءِ
تجئك بملئها يوماً ويوماً ... تجيء بحمأة وقليل ماءِ (١)
ولا تقعد على كسل التمني ... تحيل على المقادر والقضاءِ
فان مقادر الرحمن تجري ... بأرزاق الرجال من السماءِ
مقدّرة بقبض او ببسطٍ ... وعجز المرء اسباب البلاءِ (٢)

ومن شعره أيضاً :

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
كم سيد بطل آباؤه نجب ... كانوا رؤساً فأضحى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي أرب ... نال المعالي بالآداب والرتبا (٣)
العلم ذخر وكنز لا نفاد له ... نعم القرين ونعم الخدن إن صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه ... عمّا قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابداً ... فلا يحاذر فيه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلنّ به درّاً ولا ذهبا (٤)

ومن شعره أيضاً وقد تحاكم عنده صديقه مع خصم له فحكم على صديقه لخصمه، فعاتبه صديقه على ذلك ، فقال :

اذا كنت مظلوماً فلا تلف راضياً ... عن القوم حتى تأخذ النصف واغضبِ
وان كنت انت الظالم القوم فاطرح ... مقالتهم واشغب بهم كل مشغبِ

---

(١) الحمأة : الطين الاسود

(٢) معجم الادباء ج ١٢ ص ٣٦

(٣) المقرف : الرجل امه عربية لا ابوه

(٤) معجم الادباء ج ١٢ ص ٣٧

وقارب بذي جهـل وباعد بعـالم ... جلوب عليك الحق من كل مجلبِ
فان حدبوا فأقعس وإنهم تقاعسوا ... ليستمكنوا مما وراءك فاحدبِ
ولا تدعني للجور واصبر على التي ... بها كنت اقضي للبعيد على ابي
فاني امرؤ اخشى الهي واتقي ... معادي وقد جربتُ مالم تجربِ (١)

وله وقدخطب امرأة وأسّر امرها الى صديق له فأخبر ابن عمها فتزوجها قبله :

أمنت امرا في السر لم يك حازماً ... ولـكنّه في النصح غير مريبِ
اذاع به في النـاس حتى كأنه ... بعليـاء نار اوقدت بثقوبِ
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس ... فوارعه من مخطيء ومصيبِ
فما كل ذي نصح بموتيك نصحه ... ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيبِ
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طـاعة بنصيبِ (٢)

ومن شعره :

بعني نسيب ولا تثبني انني ... لا استثيب ولا اثيب الواهبـا
ان العطيـة خير ما وجهتهـا ... وحسبتها حمداً واجراً واجبا
ومن العطيـة ما يعود غرامـة ... وملامة تبقى ومَنّـاً كاذبا
وبلوت اخبـار الرجال وفعلهم ... فملئت علمـاً منهـم وتجاربا
فأخذت منهم ما رضيت بأخذه ... وتركت عمداً ما هنالك خائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كغارم ... دينـاً اقرّبه واحضر كاتبا
حتى انفـذّه على ما قلتـه ... وكفى علّي به لنفسي طالبا
وإذا فعلت فعلت غير محـاسب ... وكفى بربك جازياً ومحاسبا

(١ الاغاني ج ١١ ص ١٠٦
(٢) الاغاني ج ١١ ص ١٠٥

وإذا منعت منعت منعاً بيّناً وارحت من طول العناء الراغبا
لا اشتري الحمد القليـــل بقاؤه يوماً بذمّ الدهر اجمع واصبا(١)

ومن شعره أيضاً :

تعاتبني عرسي على ان اطيعها لقد كذبتها نفسها ما تمنتِ
وظنت بأني كل ما رضيت به رضيت به يا جهلها كيف ظنتِ
وصاحبتها ما لو صحبت بمثـــله على ذعرها اروّية لأطمأنتِ
وقد غرها مني على الشيب والبلى جنوني بها جنّت حيالي وحنّتِ
ولا ذنب لي قد قلت في بدء امرنا ولو علمت ما علمّت ما تعنّتِ
تشكّى الى جاراتها وبناتهـــا اذا لم تجد ذنباً علينا تجنّتِ
ألم تعلمي اني اذا خفت جفوة بمنزلة ابعدت منهـا مطيتي
واني اذا شقت علّي حليلتي ذهلت ولم احنن اذا هي حنّتِ(٢)

ومن شعره :

فلا تشعرن النفس يأساً فانـــا يعيش بجد حازم وبليـدُ
ولا تطمعنْ في مال جار لقربه فكل قريب لا ينال بعيد(٣)

وله أيضاً :

وان امرأ نبئته من صديقنـا يسائل هل أسقي من اللبن الجارا
واني لأسقي الجار في قعر بيتـه واشرب ما لا اثم فيه ولا عارا
شراباً حلالاً ينزل المرء صـاحيا ولا يتولى يقلس الاثم والعارا(٤)

---

(١) الاغاني ج ١١ ص ١٠٧
(٢) الاغاني ج ١١ ص ١١٦
(٣) معجم الادباء ج ١٢ ص ٣٧
(٤) الاغاني ج ١١ ص ١٠٩

ومن شعره :

تعوّدت مس الضر حتى ألفته ... واسلمني طول البلاء الى الصبرِ
ووسّع صدري للاذى كثرة الأذى ... وكان قديماً قد يضيق به صدري
اذا انا اقبل من الدهر كلما ... ألاقيه منه طال عتبي على الدهر (١)

وقال معتذراً لزياد :

انني مجرم وانت احق النـاس أن تقبل الغداة اعتذاري
فأعف عني فقد سفهت وأنت ... المرء تعفو عن الهنات الكبارِ (٢)

ومن شعره :

ابو بحر امين النـاس طراً ... علينا بعد حي ابي المغيره
لقد ابقى لنا الحدثان منه ... اخا ثقة منافعه كثيره
قريب الخير سهلا غير وعر ... وبعض الخير تمنعه الوعوره
بصرت بأننـا اصحاب حق ... ندلّ به واخوان وجيره
واهل مضيعة فوجدت خيراً ... من الخلاّن فينا والعشيره
وانك قد علمت وكل نفس ... ترى صفحاتها ولها سريره
لذو قلب بذي القربى رحيم ... وذو عين بما بلغت بصيره
لعمرك ما حباك الله نفساً ... بها جشع ولا نفساً شريره
ولكن انت لا شرس غليظ ... ولا هشم تنازعه خؤره
كأنا إذ اتيناه نزلنا ... بجانب روضة ريّا مطيره (٣)

---

(١) معجم الادباء ج ١٢ ص ٣٨
(٢) مختار من شعراء الاغاني ص ٢٠
(٣) الاغاني ج ١١ ص ١٠٩

وله أيضاً :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل امر منكرِ
وبقيت في خلف يزكي بعضهم ... بعضاً ليدفع معور عن معورِ[1]
فطن لكل مصيبة في ماله ... وإذا اصيب بعرضه لم يشعرِ[2]

ومن شعره :

امير المؤمنين جزيت خيراً ... أرحنا من قباع بني المغيره
بلوناه فلمنـــاه فأعيـــا ... علينا ما يمرّ لنا مريره
على أن الفتى نكح أكول ... ومسهاب مذاهبه كثيره[3]

ومن شعره أيضاً :

واهوج ملحاح تصامت قبله ... الى سمعه وما بسمعي من باسِ
ولو شئت قد اعرضت حتى اصيبه ... على انفه حدباء تعضل بالآسي
فان لساني ليس اهون وقعة ... واصغر آثاراً من النحت بالفاسِ
وذي احنة لم يبدها غير انه ... كذي الخبل تأبى نفسه غير وسواسِ
صفحت له صفحاً جميلاً كصفحه ... وعيني وما تدري عليه وأحراسي
وعندي له إن فار فوّار صدره ... فم حنظلي لا يعاوده الحاسي
وخب لحوم الناس اكثر زاده ... كثير الخنا صعب المحالة هماسِ
تركت له لحمي وابقيت لحمه ... لمن نابه من حاضري الجن والناسِ
فكّر قليلا ثم صدّ كأنما ... يعضّ بصمّ من صدى جبل راسي[4]

---

(١) المعور : القبيح السيرة
(٢) معجم الادباء ج ١٢ ص ٣٨
(٣) البيان والتبيين ج ١ ص ١٧٠
(٤) الاغاني ج ١١ ص ١٠٤

ومن شعره :

أفاطم مهلاً بعض هذا التعبّس ... وإن كان منك الجد فالصرم موئسي
تشتم لي لما رأتني احبها ... كذي نعمة لم يبدها غير ابؤس
فان تنقضي العهد الذي كان بيننا ... وتلوي به في ودك المتحلس
فاني فلا يغررك مني تجملي ... لأسلى البعاد بالبعاد المكنس
واعلم ان الأرض فيها منادح ... لمن كان لم تسدد عليه بمحبس
وكنت امرءً لا صحبة السوء ارتجي ... ولا انا نوّام بغير معرس (١)

وقال في صديق له كان قد أسره شيئاً فأفشاه :

لعمري لقد أفشيت يوماً فخانني ... الى بعض من لم اخش سراً ممنّعا
فمزقه مزق العمى وهو غافل ... ونادى بما اخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم افحش لعلك عاثر ... وقد يعثر الساعي إذا كان مسرعا
واست بجازيك الملامة انني ... ارى العفو أدنى للرشاد واوسعا
ولكن تعلّم انه عهد بيننا ... فبنْ غير مذموم ولكن مودّعا
حديثاً اضعناه كلانا فلا أرى ... وانت نجيّاً آخر الدهر اجمعا
وكنت إذا ضيّعت سرك لم تجد ... سواك له إلا أشت واضيعا (٢)

ومن شعره أيضاً :

افنى الشباب الذي فارقت جدّته ... كرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلقِ
لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئاً أخاف عليه لذعة الحرقِ (٣)

---

(١) الاغاني ج ١١ ص ١١٦
(٢) الاغاني ج ١١ ص ١٠٥
(٣) مختار من شعراء الاغاني ص ١٨

وله أيضاً :

لا ترسلنّ رسالة مشهودة ... لا تستطيع إذا مضت إدراكها
أكرم صديق ابيك حيث لقيته ... واحبُ الكرامة من بدا فحباكها
لا تبدينّ نميمة حُدثْتَها ... وتحفظنّ من الذي انباكها[1]

ومن شعره :

اذا كنت معنيّاً بأمر تريده ... فما للمضاء والتوكلّ من مثلِ
توكلّ وحمّل امرك الله انّما ... ترادبه آتيك فاقنع بذي الفضلِ
ولا تحسبنّ السير أقرب للردى ... من الخفض في دار المقامة والثملِ
ولا تحسبيني يا ابنتي عزّ مذهبي ... بظنك إن الظن يكذب ذا الغفلِ
واني ملاقٍ ما قضى الله فاصبري ... ولا تجعلي العلم المحقق كالجهلِ
وانك لا تدرين هل ما أخافه ... أبعدي يأتي في رحيلي او قبلي
وكم قد رأيتُ حاذراً متحفظاً ... اصيب وألفته المنية في الأهلِ[2]

ومن شعره أيضاً :

اريت امرأ كنت لم أبلُه ... أتاني فقال : اتخذني خليلا
فخاللته ثم أكرمته ... فلم استفد من لدنه فتيلا
وألفيته حين جرّبته ... كذوب الحديث مروقاً بخيلا
فذكرته ثم عاتبته ... عتاباً رفيقاً وقولا جميلا
فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً بتوديعه ... وإتباع ذلك صرماً طويلا[3]

(١) الاغاني ج ١١ ص ١١٨
(٢) الاغاني ج ١١ ص ١٠٦
(٣) الاغاني ج ١١ ص ١٠٧

ومن شعره :

وإذا طلبت من الحوائج حاجة ... فأدعُ الأله وأحسن الأعمالا
فليعطينّك ما أراد بقـــدرة ... فهو اللطيف لما أراد فعالا
إنّ العباد وشأنهـــم وامورهم ... بيد الأله يقلّب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم ... لهجاً تضعضع للعباد سؤالا[1]

ومن شعره أيضاً :

نبئت ان زياداً ظلّ يشتمني ... والقول يكتب عند الله والعملُ
وقد لقيت زياداً ثم قلت له ... وقبل ذلك ما خبّت به الرسلُ
حتى مَ تسرقني في كل مجمعة ... عرضي وأنت إذا ماشئت منتقلَ
كل امرىءٍ صائر يوماً لشيمته ... في كل منزلة يبلى به الرجلُ[2]

ومن شعره أيضاً :

رأيت زياداً ينتحيني بشرّه ... واعرض عنه وهو بادٍ مقاتلُه
وكل امرىءٍ ـ والله بالناس عالم ـ ... له عادة قامت عليها شمائلُه
تعودّها فيما مضى من شبابه ... كذلك يدعو كل أمرٍ أوائلُه
ويعجبه صفحي له وتجمـــلي ... وذو الجهل يحذو الجهل من لا يعاجلُه
فقلت له : دعني وشأني إننا ... كلانا عليه معمل هو عاملُه
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه ... لجرّبت مني بعض ما انت جاهلُه
لجرّبت اني امنح الغيّ مَنْ غوى ... عليّ واجزى ما جرى واطاولُه[3]

---

(١) الاغاني ج ١١ ص ١٠٣
(٢) الاغاني ج ١١ ص ١٠٧
(٣) الاغاني ج ١١ ص ١٠٨

وله أيضاً :

أعوذ بالله الأعز الأكرم من قولي الشيء الذي لم اعلم
تخبطّ الأعمى الضرير الأيهم[1]

وله أيضاً :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً انه لدميمُ[2]

ومن شعره :

صبغت اميّة بالدماء اكفنّا وطوت امية دوننا دنيانا[3]

---

(١) البيان والتبيين جـ ١ ص ١٠٤ ، والايهم : من لا يعقل ولا يفهم

(٢) هامش ص ٢٥٩ من جـ ٣ من البيان والتبيين

(٣) وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢١٨

رسالة ابي غالب الزراري

في آل أعين

٢٨٥ - ٣٦٨ هـ

أبو غالب الزراري

آل أعين اسرة مشهورة في التاريخ ، انتجت من رجال العلم والفقه والحديث والأدب مجموعة ضخمة قلّ أن تجد لها نظيراً في الأسر الاسلامية الكبرى .

فلا غرابة إذا ما دفعتنا الخدمة العلمية والأمانة التأريخية الى نشر رسالة خاصّة وضعها مؤلفها في تاريخ هذه الأسرة الفذّة الكريمة ، حيث يشرح فيها دقائق شؤون اقطاب الأسرة وشخصيّاتها اللامعة البارزة .

ونظراً لكون المؤلف احد احفاد هذا البيت الرفيع ، أو احد ليوثه ـ على الأصح ـ ، كانت هذه الرسالة أبلغ في التفصيل ، وأدقّ في النقل من غيرها من الكتب في هذا الموضوع ، وقديماً قيل : « أهل البيت ادرى بالذي فيه » .

أما مؤلف الرسالة فهو الشيخ ابوغالب احمد بن محمد بن محمد بن سليمان ، المنتهي بنسبه الى بكير بن اعين الشيباني الكوفي رضوان الله عليه .

وحسبنا من معرفة طول باعه في العلم والفضل أن نعرف أنّ المفيد والطوسي والتلعكبري وابن الغضائري واضرابهم من فحول العلم ونوادر الدهر كانوا من تلاميذه وخريجي حلقة درسه .

ثم حسبنا في التعرف على عظم مقامه وغزارة تفكيره أن ندرس شهادات المؤرخين وعلماء الرجال في حقه ، فانها لتلقي ضوءً ساطعاً على ما نتوخاه ونطلبه من بيان مكانة الرجل ، وجلالة شأنه ، وسمو كعبه .

قال الشيخ الطوسي في رجاله :

« احمد بن محمد . . . . . نزيل بغـداد ، يكنى أبا غالب ؛ جليل القـدر ، كثير الرواية ، ثقة » .

ويقول عنه العلامة السيد مهدي بحر العلوم في رجاله :

« كان أبو غالب رحمه الله شيخ علماء عصره ، وبقية آل اعين » .

ويذكره العلامة المجلسي في موسوعته (بحار الأنوار) فيعبر عنه :

« كان من افاضل الثقات والمحدثين ، وكان استاذ الأفاضل الأعلام » .

وهكذا نجد كلمات العلماء في حقه كبيرة المعنى جلية التعبير عن جلالة هـذا الرجل ومكانته العلمية في عصره .

ويشير علماء الرجال الى مؤلفات الشيخ ابي غالب في خلال حديثهم عنه ، فيذكرون من مؤلفاته :

١ — كتاب التاريخ

٢ — ادعية السفر

٣ — الافضال

٤ — مناسك الحج « كبير »

٥ — مناسك الحج « صغير »

٦ — رسالته الى حفيده في آل اعين « وهي التي نقدمها الآن للقراء » .

وقد عثرت عليها في مكتبة أحد الأصدقاء الباحثين في النجف الاشرف فنسخت عنها نسخة خاصة لي ، ثم قابلتها على نسخة صاحب السماحة الحجة الثبت الشيخ محمد محسن الطهراني فصححت منها بعض اغلاطها وهفواتها .

ثم قابلت نسختي المصححة على نسخة الحجة المغفور له السيد محسن الأمين

المستنسخة في طهران ـ وقد نشر اكثرها متفرقاً في « اعيان الشيعة » ـ فجاءت هذه النسخة مضبوطة ـ والحمد لله ـ بالمقدار المستطاع .

وأطلعني الاستاذ الجليل البحاثة « كوركيس عواد » على ورقة قديمة توجد في مكتبته العامرة تضمنت قطعة من رسالة ابي غالب كتب عليها الاستاذ كوركيس ما نصه :

« فيها اشارات الى اسماء اماكن وقصور في العراق لم تذكر في تاريخه » .

ومن تصريح هذا البحاثة المنقب نعرف قيمة الكتاب في عالم الآثار والتاريخ ، بالاضافة الى قيمته الكبرى في عالم الرواية والرجال .

واليكها الآن ـ بعد هذه المقدمة ـ مصححة منقحة كل التصحيح والتنقيح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك الحق المبين

وصلى الله على عباده الذين اصطفى .

حدثنا أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن ابراهيم الواسطي . قال : حدثنا أبو غالب احمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني . منه الى ابن ابنه محمد بن عبيد الله بن أحمد :

سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلاهو الاله الحق ، مبدع الخلق ، الموفّق للخير ، المعين عليه ، وأسأله أن يصلي على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، صلوات الله عليهم اجمعين .

أما بعد :

فانا أهل بيت أكرمنا الله جل وعز بمنّه علينا بدينه ، واختصنا بصحبة أوليائه وحججه على خلقه ، من أول ما نشأنا الى وقت الفتنة التي امتحنت بها الشيعة . فلقي عمنا حمران سيدنا وسيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما .

وكان حمران[1] من اكبر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم . فكان أحد حملة القرآن ، ومن يعد ويذكر اسمه في كتب القرآن ، وروي انه قرء على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام . وكان مع ذلك عالماً بالنحو واللغة .

---

(١) تجد ترجمة حمران المشار اليه وتراجم سائر الأعلام المذكورين في هذا الكتاب من آل اعين في جميع كتب الرجال ، وفي طليعتها رجال النجاشي وفهرست الشيخ الطوسي والخلاصة للعلامة الحلي .

ولقي حمران وجدّانا زرارة وبكير أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، وأبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام . ولقي بعض اخوتهم ، وجماعة من اولادهم ، مثل : حمزة بن حمران ، وعبيد بن زرارة ، ومحمد بن حمران ، وغيرهم ، أبا عبد الله جعفر بن محمد ، ورووا عنه .

وكان عبيد وافد الشيعة بالكوفة الى المدينة . عند وقوع الشبهة في أمر عبدالله بن جعفر[١] ، وله في ذلك احاديث كثيرة قد ذكرت في الكتب .

وآل أعين أكثر أهل بيت في الشيعة ، واكثرهم فقهاً وحديثاً ، وذلك موجود في كتب الحديث ، ومعروف عند رواته .

وكان عبدالله بن بكير فقيهاً كثير الحديث ، وله [٢]

ولقي عبدالله بن زرارة وغيره من بني أعين أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) ، وكان جدنا الأدنى الحسن بن الجهم من خواص سيدنا ابي الحسن الرضا (ع) ، وله كتاب معروف[٣] وقد رويته عن ابي عبدالله احمد بن محمد العاصمي ، لأنه كان ابن اخت علي بن عاصم رحمه الله ، وكان علي بن عاصم شيخ الشيعة في وقته ، ومات في حبس المعتضد ، وكان حمل من الكوفة مع جماعة من اصحابه ، فحبس من بينهم في المطامير[٤] فمات على سبيل ماء ، واطلق الباقون ، وكان يسعى به رجل يعرف بابن ابي الدواهي ، وله قصة طويلة .

---

(١) الشبهة التي يشير اليها هي ادعاء عبدالله بن جعفر الامامة بعد وفاة ابيه الامام الصادق (ع) ، واتباع جماعة من المؤمنين له في أول الامر ، ثم تفرقهم عنه بعد وضوح الحق لديهم .

(٢) بياض في جميع النسخ المخطوطة التي اطلعنا عليها .

(٣) عبر عنه الشيخ الطوسي بـ (مسائل)

(٤) في نسخة الاستاذ كوركيس عواد « الطامورة » .

وكان للحسن بن الجهم جدنا سليمان ، ومحمد ، والحسين ، ابناء الحسن ، ولا أدري أيهم أسن ، ولم يبق لمحمد والحسين ولد ، وقد روى محمد بن الحسن ابن الجهم الحديث ، روى عنه علي بن الحسن بن فضال ، وكذا عن عبدالله بن ميمون القداح وغيره .

وكانت أم الحسن بن الجهم ابنة عبيد بن زرارة ، ومن هذه الجهة نسبنا الى زرارة ونحن من ولد بكير ، وكنّا قبل ذلك نعرف بولد الجهم ، ولنادرب في خطّة بني اسعد[1] بين محلتهم ، وهو في ظهر دار من دورنا وقف لم يبق لبني أعين في تلك المحلة دار غيرها ، وأنا اذكر حالها بعدُ إن شاء الله تعالى ، وبين خطة بني تميم ، وكان يعرف بدرب الجهم الى ان في بنو أعين فنسب الى بقال على بابه ، فهو يعرف به الى هذا الوقت .

وأولُ من نسب منّا الى زرارة جدُّنا سليمان ، نسبه اليه سيدنا ابو الحسن علي بن محمد (ع) صاحب العسكر ، وكان إذا ذكره في توقيعاته إلى غيره قال: (الزراري) تورية عنه وستراً له ، ثم اتسع ذلك وسمينا به ، وكان عليه السلام يكاتبه في امور له بالكوفة وبغداد ، وامه ام ولد يقال لها (روميّه) وكان الحسن بن الجهم اشتراها جلباً ، ومعها ابنة لها صغيرة ، فرباها فخرجت بارعة الجمال ، وادبها فأحسن ادبها ، فأشتريت لعبد الله بن طاهر فأولدها عبيد الله ابن عبد الله .

---

(١) هكذا جاء في المخطوطة ولكننا نرى الصحيح فيه هكذا (بني اسد) ومن يشاهد خارطة الكوفة التي وضعها المستشرق الافرنسي (ماسينيون) يرى التقارب الواضح بين اسد وتميم في المحلات كما ذكر في الاصل وليس لبني اسعد ذكر هناك .

وكان سليمان خال عبيدالله ، وانتقل اليه من الكوفة ، وباع عقاره بها في محلة بني اعين ، وخرج معه الى خراسان عند خروجه اليها فتزوج بنيشابور امرأة من وجوه أهلها وارباب النعم فولدت بنيشابور ابناً ، فسماه احمد ، مات في حياة أبيه، وولدت له جدي محمد بن سليمان ،وعم أبي علي بن سليمان ، واختالهم تزوجها عند عود سليمان الى الكوفه محمد بن يحيي المعادي فأولدها محمد بن محمد ابن يحيي واخته فاطمة بنت محمد .

وقد روى محمد بن يحيي طرفاً من الحديث، وروى محمد بن محمد بن يحيي ـ ابن عمة أبي ـ أيضاً صدراً صالحاً من الحديث ، ولم تطل اعمارهم فيكثر النقل عنهما .

فلما انصرف الطاهر عن خراسان اراد سليمان أن ينقل عياله بها وولده الى العراق فأمتنعت زوجته ، وضنت بعمتها وأهلها ، فاحتال عليها بالحج ، ووعدها الرجوع بها الى خراسان ، فرغبت في الحج فأجابته الى ذلك ، فخرج بها وبولده منها فحج بها ثم عاد الى الكوفة وليس له بها دار ، فنزل دور أهله ومحلتهم وفيهم إذ ذاك بقية ، فنزل بالقرب من المسجد الجامع ـ رغبة فيه ـ على قوم من التجار يعرفون بـ (بني عباد) خزازين في خطة بني زهرة ، ثم ابتاع في موضعه دوراً واسعة بقيت في ايدي ولده ، وقد خلف من الولد بعد ابنه الذي مات في حياة جدي محمد بن سليمان ـ وكان اسن ولده ـ عليّاً اخاه من امه ، وحسناً وحسيناً وجعفراً واربع بنات ، احداهن زوجة المعادي من المرأة النيشابوريه وباقي البنين والبنات من امهات الأولاد . وخلف ضيعة في بساتين الكوفة ([1]) المعروفة بالحواشية واسعة ، وقرية بالفلوجة[2] تعرف بقرية

---

(١) كلمتان مطموستان في الأصل لم نهتد لحلهما

(٢) الفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى : قريتان كبيرتان من سواد بغدادو الكوفة

(منير) وأرضاً واسعة ، وجميعها بالنجف مما يلي الحيرة لا اعرف من اي قرية هي ، وكان قد استخرج لها عيناً يجريها اليها في قناً عملها من حد (قبة) بالحيرة تعرف بقبة الشنيق[٣] ، قد رأيت أنا آثار القنا ، وادركت شيخاً كان قد قام له عليها .

وكان سبب استخراجه العين ان بعض أهل زوجته من خراسان ورد حاجاً فأشتهى أن يرى الحيرة ، فخرج معه اليها ، وكانت قبة الشنيق احد الاشياء التي يقصدها الناس للنزهة ، وكانت مما يلي النجف ، وقبة عظين مما يلي الكوفة ، وهي باقية الى هذا الوقت ، ولا اعرف خبر قبة الشنيق هل هي بافية ام لا ؟ . فلما جلسوا للطعام قال الخراساني : ههنا ماء إن استنبط ظهر ، ثم ساروا فرأى النجف وعلاوه على الأرض الى ما يسفله فقال : يوشك أن يسيح ذلك الماء على هذه الأرض ، فابتاع سليمان تلك الأرض وجمع منها ما امكن ، ثم عمل على استنباط العين فأنفق عليها مالاً ، فظهر له من الماء ما ساقه في القنا الى تلك الأرض ، وكان له حديث حدثت به ذهب عني في امر العين ، إلا ان الذي رزق من المال كان يسيراً ، فلم تزل تلك الضياع في يده الى ان مات ، ثم خرج ولده كلهم عن قرية منير وعن هذه الارض التي في النجف ، وجمع جدي رحمه الله ما خصه من الضيعة في الحواشية بعض اموال اخوته ، وكانت تأتيه في ذلك الى أن مات ، وخلفه لي ولأختي . فلم تزل في ايدينا الى أن امتحنت في سنة أربع عشرة وثلاثمائة وما بعدها ، فخرج ذلك عن يدي في المحن ، وخراب الكوفة بالفتن .

وكانت دارنا بالكوفة من حدود بني عباد في دار الخزازين في زقاق عمرو

---

(٣) قبة الكوفة : الرحبة بها . ينسب اليها عمرو بن كثير القبي الكوفي . ولم نعثر في معجم البلدان على ذكر لقبة الشنيق

ابن حريث الشارع ، من جانبيه بقية من بناء سليمان ،ودار بناها جدّي محمد بن سليمان ، ودار بنيت أنا ، ودار اصطبل ، ودور للسكان ، ليس في الشارع وجانبيه دار لغيرنا ،إلا دار لعمي علي بن سليمان ،ودار لعمّات أبي الثلاث ، وكنّ مقيمات ببغداد في دار عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ، وربّما وردن الكوفة للزيارة فنزلن بدارهن إلى أن مات عبدالله ومتن قبله وبعده بيسير ، فأقام سليمان في دوره بالكوفة ، وعبيدالله بن عبدالله ابن اخته إذ ذاك ببغداد يتقلّدها ، وله المنزلة الرفيعة من السلطان ، وكان عمال الحرب والخراج يركبون إلى سليمان، وسيدنا أبو الحسن عليه السلام يكاتبه ،وكان يحمل اليه من غلة زوجته بخراسان في كل سنة مع الحاج ما تحمل ، ومات سليمان في طريق مكة بعد خمسين ومائة بمدة ، وليس أحصيها .

وكانت الكتب ترد بعد ذلك على جدّي محمد بن سليمان ، إلى ان مات رحمه الله أول سنة ثلاثمائة ، ويحمل اليه ما لم اكن احصله لصغر سنّي ، وكان آخر ما وردت عليه الكتب في ذكري في سنة تسع وتسعين ، وحملت اليه هدايا من هدايا خراسان فكاتبه ابن خاله وكان يعرف بعلي بن محمد بن شجاع، حفظت ذلك لأن جدّي رحمه الله كان يطالبني بقراءة كتبه ، وكانت ترد بألفاظ غريبة ، وكلام متعسّف ، فرددت الكتب اليه ، وعاد الحاج ،وقد مات في المحرم سنة ثلاثمائة ـ وسنّه ثلاث وستون ـ وكان مولده بنيشابور سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فعرف من عاد من الحاج ممن جاءه بالكتب خبر موته ، ولم يكن همة استعلم بها حاله ، واكاتب ابن خاله الذي كان يكاتبه ، وانقطعت الكتب عنّا وما كان يحمل بعد سنة ثلاثمائة ، وكاتب الصاحب عليه السلام جدي محمد بن سليمان بعد موت أبيه إلى أن وقعت الغيبة .

وقلَّ رجل منا إلا وقد روى الحديث ، وحدثني أبو عبدالله بن الحجاج رحمه الله ـ وكان من رواة الحديث ـ انه قد جمع من روى الحديث من آل اعين فكانوا ستين رجلا .

وحدثني ابو جعفر احمد بن محمد بن لاحق الشيباني عن مشايخه : ان بني اعين بقوا أربعين سنة أربعين رجلا ، لا يموت منهم رجل إلا ولد فيهم غلام ، وهم على ذلك يستولون على بني شيبان في خطة بني أسد بن هام ، ولهم مسجد الخطة يصلون فيه ، وقد دخله سيدنا أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام وصلى فيه ، وفي هذه المحلة دور بني اعين متقاربة ، وقد بقي فيها إلى هذا الوقت دار وقفها محمد بن عبدالرحمن بن حمران على أهله ثم على الأقرب فالأقرب اليه ، وكانت في أيدي بني عقبة الشيباني ، ولم يتكلم فيها أحد من أهلي ولا تعرّض لها ، حتى تكلمت أنا فيها في سنة أربع وستين وثلاثمائة ، فأشهدت على الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن عقبة الشيباني الذي كانت في يده انها وقف على بني اعين ، واخذت من اجارتها ما سلمته إلى ولد عم ابي جعفر بن سليمان ، ولم يكن في كتاب الوقف زيادة في النسب على محمد بن عبدالرحمن بن حمران ، وكان في الكتاب شهادة علي بن الحسن بن فضّال ، ومحمد بن محمد بن عقبة الشيباني ، ومحمد بن هديم الشيباني ، واظنّه محمد بن عبدالرحمن بن حمران بن اعين .

وكان اعين غلاماً روميا اشتراه رجل من بني شيبان من حلب ، فربّاه وتبنّاه وأحسن تأديبه ، فحفظ القرآن وعرف الأدب فخرج أديباً بارعاً ، فقال له مولاه : استلحقك ؟ فقال : لا . لولائي منك أحب إليّ من النسب ، فلما كبر قدم عليه ابوه من بلاد الروم ، وكان راهباً اسمه سنسن ، وذكر انه من غسّان ممّن دخل بلاد الروم في اول الاسلام ، وقيل : انه كان يدخل بلاد الاسلام بأمان ، فيزور ابنه اعين ثم يعود إلى بلاده ، فولد اعين على ما حدثني به أبو

طالب الأنباري ، قال : حدثني محمد بن الحسن بن علي بن الصباح بن سلام المدايني ، قال : حدثني أبي وعمي ، قالا : حدثنا احمد بن الحسن بن علي بن فضال عن ولد اعين ، قال : وولد اعين عبدالملك وحمران وزرارة وبكير وعبدالرحمن بني اعين ، هؤلاء كبراؤهم معروفون ، وقعنب ومالك ومليك من بني اعين غير معروفين ، فذلك ثمانية أنفس ، وبغير هذا الأسناد : لهم اخت يقال لها : ام الأسود . ويقال : انها أول من عرف هذا الأمر منهم من جهة أبي خالد الكاهلي .

وبالاسناد الأول قال : ولد زرارة الحسين ويحيى وروميا والحسن وعبيدالله وعبدالله فذلك ستة أنفس[1].

وولد بكير عبدالله وعبدالحميد وعبدالأعلى والجهم بني بكير . فذلك خمسة أنفس[2] .

وولد حمران حمزة وعقبة ـ وبغير هذا الاسناد ـ ومحمد .

وولد عبدالملك محمداً وضريساً وعلياً بني عبدالملك . فذلك ثلاثة أنفس .

وولد عبدالرحمن بن اعين عبدالرحمن وحمران وسميعاً وعباساً وابراهيم واسحق بني عبدالرحمن . فذلك ستة أنفس .

وولد عبدالله بن بكير رحبان ـ وكان اسمه محمداً ـ والحسين وعلياً بني عبدالله بن بكير . قال أبو غالب : وسقط بقية النسب من كتاب ابي جعفر ابن الصباح .

---

(١) في النسخة المنقول عنها : « فذلك ثمانية أنفس » والواقع الذي احتفظ به التاريخ انهم ستة أنفس فصححناها لذلك

(٢) أولاد بكير في الاصل أربعة ـ كما ترى ـ وله ولدان يذكرهما التاريخ هما (زيد) و (عمرو) فليسوا ـ إذن ـ خمسة كما نص عليه المصنف

وكان زرارة يكنى أبا علي ، وذكر الجاحظ زرارة فى كتاب « الحيوان » ، وروى عنه شعراً نسبه اليه في ذكر المهدي[١] ، ويروي له أيضاً شعراً في كتاب « النساء » ، وذكر له بيتاً في كتاب « العرجان الأشراف » . ، ولا أدري صَدَقَ الجاحظ في ذلك أم لا ؟ .

وقال في كتاب الحيوان : وكان زرارة بن اعين مولى بني اسد بن همام وكان رئيس الشيعة[٢].

وكان بكير يكنى أبا الجهم ، وحمران يكنى ابا حمزة ، وعبدالله بن بكير يكنى ابا علي .

ومن ولد زرارة محمد بن عبدالله بن زرارة ـ وكان كثير الحديث ـ وروى عنه علي بن الحسن بن فضال حديثاً كثيراً

ووجدت في كتاب الصابوني المصري : « يونس بن عبدالملك بن اعين ، وجعفر بن قعنب بن اعين ممن روي عن ابي عبدالله » .

وذكر في الكتاب : « ان ولد جعفر بالفيوم من ارض مصر ، فيها قبر عثمان بن مالك بن اعين ، ويونس بن قعنب بن اعين » .

وروى محمد بن الحسين عن ابراهيم بن محمد بن حمران عن ابيه عن أبي عبدالله عليه السلام ، وروي أن اول من عرف هذا الأمر عبدالملك ، عرفه من صالح بن ميثم ، ثم عرفه حمران عن ابي خالد الكاهلي رحمهم الله تعالى

وروي ان زرارة كان وسيما جسيما ابيض ، وكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه برنس اسود ، وبين عينيه سجادة ، وفي يده عصاً ، فيقوم له الناس صماطين

---

(١) الحيوان ج ٧ ص ٣٩

(٢) نفس المصدر

ينظرون اليه لحسن هيئته ، فربما رجع عن طريقه . وكان خصما جدلا لا يقوم احد لحجّته ، إلا ان العبادة اشغلته عن الكلام ، والمتكلمون من الشيعة تلاميذه ، ويقال : انه عاش تسعين سنة .

ولآل اعين من الفضائل وما روي فيهم اكثر من ان اكتبه لك ، وهو موجود في كتب الحديث .

وحدثني ابو الحسن محمد بن احمد بن داوود ، قال : حدثنا ابو القاسم علي بن عيسى بن قرني ، قال : حدثني الحسين بن احمد بن فضال ، قال : حدثني جدي الحسين بن يوسف بن مهران ـ قال ابو غالب : وأقول انا : انه جده لامه ، لأن امه ام علي بنت الحسين بن يوسف بن مهران ، وهم اهل بيت يعرفون ببني السفائحي ، قال ابن فضال : وكان جدك اليفاً لبني فضال وجارهم ـ قال : خرج الحسن بن علي بن فضال ، فقال لي : قم يا حسين حتى نمضي إلى مليك بن اعين فهو عليل وقد جاءني رسوله ، فقمت معه فاعتمد على يدي ، فدخلنا على مليك وهو يجود بنفسه ، فقال له الحسن: ماحاجتك ؟ ، فقال : اوصي اليك ، أو اعهد اليك ، فقال له : ما تقول فيها ؟ ، فقال : ما تسمح نفسي أن أقول إلا خيراً ، فضرب بيده الى يدي فنسلها وقال : قم يا حسين ، ثم التفت اليه فقال : مت أيّ ميتة شئت .

وكان مليك وقعنب ابنا أعين يذهبان مذهب العامة مخالفين لاخوتهم ، فقال ابن فضال في هذا الحديث : وخلّف أعين حمران . وزرارة . وبكيراً . وعبدالملك وعبدالرحمن . وموسى . ومالكاً . وضريساً . ومليكاً . وقعنب . فذلك عشرة أنفس .

هذا من هذه الرواية ـ وقد ذكرتُ الرواية ـ ، ووقع الاختلاف في عدد

ولد أعين ، وقد ذكرت الأصل الذي كنت أعرفه ، وما رواه لي أبو طالب الأنباري ، وما رواه لي ابو الحسن بن داود ـ رحمه الله ـ عن أبي القاسم ابن قرني عن ابن فضال .

وروى لي ابن المغيرة عن ابي محمد الحسن بن حمزة العلوي عن ابي العباس ابن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي المشهور بكثرة الحديث : انهم سبعة عشر رجلاً ، إلا انه لم يذكر اسماءهم ، وما يتهم في معرفته ، ولا يشك في علمه .

وجدتي أم أبي فاطمة بنت جعفر بن محمد بن الحسن القرشي النوّار مولى بني مخزوم وقد روى محمد بن الحسن الحديث ، وكان احد حفاظ القرآن ، وقد نُقلتْ عنه قراءته وكبرت منزلته فيها ، وأخوها أبو العباس محمد بن جعفر الزراري ، وهو أحد رواة الحديث ، ومشايخ الشيعة ، وكان له اخ اسمه الحسن بن جعفر ، وقد روى أيضاً الحديث ، إلا أن عمره لم يطل فينقل عنه .

وكان مولد محمد بن جعفر سنة ستة وثلاثين ومائتين ، ومات سنة ست عشر وثلاثمائة ، وسنُه ثمانون سنة ، وكان من محله في الشيعة انه كان الوافد عنهم الى المدينة عند وقوع الغيبة سنة ستين ومائتين ، وأقام بها سنة وعاد ، وقد ظهر له من أمر الصاحب عليه السلام ما احتاج اليه .

وأمه وأم اخته ـ فاطمة جدتي ـ بنت محمد بن عيسى القيسي التستري ، وأنا اذكر حاله بعد ذكر امي رحمها الله تعالى .

وأمي ـ أم الحسين ـ بنت عيسى بن علي بن محمد بن عيسى بن زياد القيسي التستري ، وامها ام ولد رومية ، وكان عيسى بن زياد انتقل من نواحي البصرة في أيام

الفتنة بعد قتل ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ، فنزل تستر[١] (وتستر : احد طساسيج الكوفة ، واسمه موجود في كل كتاب عمل لذكر طساسيج السواد) فنزل قرية منه يقال لها : (بقرونا) فهذا الأسم هو الغالب عليها ، وهي ثلاثة وروم ، فنزل ورماً منها يقال له : (صقلينا) ، وهي على عمود الفرات الأعظم الذي يحمل من الكوفة الى نجران ، ويجتاز الى (جنبلا) ، وتمر (بالستر) ، وهي مدينة عظيمة فتحها خالد بن الوليد في أول الاسلام ، و (بقرونا) ينسب اليها الرستاق ، وهي في شرقي الفرات و (صقلينا) في غربيّه ، فملك ضياعاً واسعة ، وحفر فيها نهراً يسمى نهر عيسى[٢] ، وبقي في يدي من تلك الضياع بالميراث شيء ، الى اشياء كنت استزدتها ، الى ان خرج الجميع من يدي في المحن التي امتحنت بها ، من أسر الأعراب اياي وغير ذلك ، وخراب السواد بالفتن المتصلة بعد دخول الهجريين الكوفة ، إلا شيء يسير بطل عليّ بالحال التي بيني وبين عمران بن يحيى العلوي في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وكان محمد بن عيسى احد مشايخ الشيعة ، وممن كان يكاتب ، وكان قد خرج توقيع اليه جواب كتاب كتبه على يدي ايوب بن نوح رضي الله عنه في امر عبدالله بن جعفر ـ حدثني بذلك خال ابي أبو العباس الرزاز ـ جواباً مستقصى لم اقف على حفظه، وغابت عني نسخته، والجواب موجود في الحديث،

---

(١) لعلها « تستر » الشهيرة الواقعة في خوزستان ، حيث تنازع عليها أهل الكوفة وأهل البصرة ، وكلٌ يطلب إلحاقها به ، فألحقها الخليفة عمر بالبصرة لقربها منها . راجع : الحموي في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٨ .

(٢) ذكره الهمداني ابن الفقيه في كتابه « البلدان » المطبوع بليدن في ضمن انهار الكوفة الشهيرة .

وكتب بعد ذلك الى الصاحب يسأله مثل ذلك فكتب : « قد خرج منا الى التستري في هذا المعنى ما فيه كفاية » أو كلام هذا معناه .

وكان محمد بن عيسى أحد رواة الحديث . حدثني عنه خال ابي محمد بن جعفر الرزاز - وهو جده أبو أمه - عن الحسن بن علي بن فضال بحديث ، منه كتاب البشارات لابن فضال ، وحدثني منه بكتاب عيسى بن عبدالله العلوي ، وهو كتاب معروف .

وابنه علي بن محمد بن عيسي جد أمي وخالي ابي العباس الرزاز ، وقد روى أيضاً صدراً من الحديث ، وكانت دورهم في موضع من الكوفة يعرف بـ (لجام البكريين) وهو في ظهر خطة بني اسد بن همام ، وقد خرب واتصل بخرابات بني عجل الى حدود حمراء ديلم ، ولم ادرك أنا الناحية إلا خراباً قد زرع في بعض منها أشنان ، فكان في دورنا منه شيء ، فكنا نأخذ منه في كل سنة أشناناً قفزاناً[1] ، ودراهم أجرة الاقرحة[2] ، ومضيت اليها مرة وأنا صبي مع من كان يمضي فجئنا بالدراهم والاشنان ، فرأيتها ورأيت فيما بينهـــا قبر محمد بن عيسي وقبور بعض ولده .

وكان جدي ابو طاهر احد رواة الحديث ، قد لقي محمد بن خالد الطيالسي فروى عنه كتاب عاصم بن حميد ، وكتاب سيف بن عميرة ، وكتاب العلاء بن رزين وكتاب اسماعيل بن عبد الخالق ، واشياء غير ذلك ، وروى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب شيئاً كثيراً ، منه كتاب احمد بن ابي نصر البزنطي ،

---

(١) القفيز : مكيال . من الأرض : قدر مائة واربع واربعين ذراعاً . ج أقفزة وقفزان .

(٢) الاقرحة : ج قراح : وهو الارض لا ماء فيها ولا شجر .

وكانت روايته عنه هذا الكتاب في سنة سبع وخمسين ومائتين ، وسنه إذ ذاك عشرون سنة ، وروى عن يحيى بن زكريا اللؤلؤي وعن رجال غيره .

ومات ابي « محمد بن محمد بن سليمان » وسنه نيف وعشرون سنة ، وسني إذ ذاك خمس سنين واشهر ، وكان مولدي ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين .

ومات جدي محمد بن سليمان رحمه الله في غرة المحرم سنة ثلاثمائة ، فرويت عنه بعض حديثه ، وسمعني من عبد الله بن جعفر الحميري ـ وقد كان دخل الكوفة في سنة سبع وتسعين ومائتين ـ وجدت هذا التاريخ بخط عبدالله بن جعفر في كتاب الصوم للحسين بن سعيد ، ولم أكن حفظت الوقت للحداثة ، وسني إذ ذاك إثنا عشر سنة وشهور .

وسمعت أنا بعد ذلك من عم أبي « علي بن سليمان » ومن خال ابي « محمد ابن جعفر الرزاز ، وعن احمد بن ادريس القمي ، واحمد بن محمد العاصمي ، وجعفر ابن محمد بن مالك الفزاري البزاز ، وكان كالذي رباني ، لأن جدي محمد بن سليمان حين أخرجني من الكتاب جعلني في البزازين عند ابن عمه الحسين بن علي بن مالك ، وكان احد فقهاء الشيعة وزهادهم ، وظهر بعد موته من زهده مع كثرة ما كان يجري على يده امرٌ عجيب ليس هذا موضع ذكره .

وسمعت من ابي جعفر محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار الأهوازي وغيره رحمهم الله تعالى ، وسمعت من حميد بن زياد ، وابي عبدالله بن ثابت ، واحمد بن محمد بن رياح ، وهؤلاء من رجال الواقفة إلا انهم كانوا فقهاء ثقات في حديثهم كثيري الرواية .

وسمعت بعد ذلك من جماعة غير من سميّت ، فعندي بعض ما سمعته منهم ،

وذهب بعض فيما ذهب من كتبي ، ثم امتحنت محناً شغلتني ، وأخرجت اكثر كتبي التي سمعتها عن يدي بالسرقة والضياع .

ورزقت أباك - وسني ثمان وعشرون سنة - ، وفي سنة ولادته امتحنت محنة أخرجت اكثر ملكي عن يدي ، واخرجتني الى السفر والاغتراب ، واشغلتني عن حفظ ما كنت جمعت قبل ذلك ، ولما صلح ابوك لسماع الحديث وسلوك طريقة اجدادي رحمهم الله جذبته الى ذلك فلم ينجذب ، وشغله طلب المعاش والبعد عن مشاهدة العلماء عن العلم ، وعلمت سني فأيست من الولد . وبلغ ابوك سبعاً وثلاثين سنة ولم يرزق ولداً ، ورزقني الله جل وعز الحج ومجاورة الحرمين سنة ، فجعلت كدي واكثر دعائي في المواضع التي يرجى فيها قبول الدعاء ان يرزق الله تعالى أباك ولداً ذكراً يجعله خلفاً لآل اعين .

ثم قدمت العراق فزوجت أباك من امك ، فبفضل الله عزوجل أن رزقناك في اسرع وقت ، ومَنَّ بأن جعلك سوي الخلقة ، مقبول الصورة ، صحيح العقل ، الى أن كتبت اليك هذا الكتاب .

وكان مولدك في قصر عيسى ببغداد في يوم الاحد لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وقد خفت ان يسبق اجلي ادراكك وتمكنك سماع الحديث ، وتمكني من حديثك ، وأن افرط في شيء من ذلك كما فرَّط جدي وخال ابي رحمهما الله إذ لم يجذباني الى سماع جميع حديثهما ، مع ماشاهداه من رغبتي في ذلك ، ولم يبق في وقتي من آل اعين احد يروي الحديث ، ولا يطلب العلم ، وشححت على اهل هذا البيت الذي لم يخلُ من محدث أن يضمحل ذكرهم ، ويدرس رسمهم ، ويبطل حديثهم من اولادهم ، وقد بينت لك آخر كتابي هذا اسماء الكتب التي بقيت عندي من كتبي ، وما حفظت اسناده وتيقنت

روايته، فان كان غاب عني شرحت لك ممن سمعت ذلك، واجزت لك خاصة روايتها عني على حسب ما اشرحه لك من ذلك عند ذكر اسمائها، واخرجت لك ما عندي من الكتب القديمة وذكرت لك ما منها بخط جدى محمد بن سليمان رحمها الله، وما فيها بخط من عرفت خطه، وما جددت لك من الكتب التي اخلفت، وجعلت جميع ذلك عند والدتك وديعة لك، ووصيتها ان تسلمها اليك إذا بلغت، وتحفظها عليك الى حين علمك بمحلها وموضعها إن حدث بي حدث الموت قبل بلوغك هذه الحال، فان حدث بها حدث قبل ذلك أن توصي بها من تثق به لك وعليك، فاتقِ الله عزوجل، واحفظ هذه الكتب، فان لك فيها ما قرء على عبدالرحمن ابن ابى نجران في سنة سبع وعشرين ومائتين، وهو كتاب داود بن سرحان، وفيها ما قرأه جدي محمد بن سليمان على محمد بن الحسين بن ابي الخطاب في سنة سبع وخمسين ومائتين، وتاريخ ذلك في أواخر الكتب فاروها عني حسب ما رسمته لك، وتوخَ سلوك طريقة اجداد ابيك رحمهم الله، وتقبل اخلاقهم، وتشبه بهم في أفعالهم، واجتهد في حفظ الحديث والتفقه فيه، وواظب على ما يقربك من الله عزوجل، واعلم انه ما أسن احدقط إلا ندم على ما فاته من التقرب الى الله عزوجل بطاعته في شبيبته، وعلى ما دخل فيه من المحظورات في حداثته، حين لا تنفعه الندامة، ولا يمكنه استدراك ما فاته من عمره، واصحب مشايخ اصحابك ومن تتزين بصحبته بين الناس، وإن صحبت احداً من اترابك فلا تدع صحبة المشايخ مع ذلك. أجاب الله فيك دعوتي، وأحسن عليك خلافتي.

وان رزق الله عزوجل الحياة، ومدَّ في الأجل، الى أن تكتب عني ما امليه عليك، وتحفظ ما اسنده لك، فذلك مناي، والى الله عزوجل أرغب فيه.

وإن تكن الأخرى ، ونفدت ايامي قبل ذلك ، فان الله جل وعز خليفتي عليك ، واياه أسأل أن يحفظني فيك ، ويحفظ صالح اجدادك من بكير وإلي ، كما حفظ الغلامين بصلاح ابيهما ، فقد مرّ في بعض الحديث : انه كان بين ابيهما الذي حفظا له وبينهما سبعمائة سنة ، والله عزوجل حسبي فيك وفي نفسي ونعم الوكيل ، وعملت هذه الرسالة في ذي القعـــدة سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وجددّت هذه النسخة في رجب سنة سبع وستين وثلاثمائة .

مقدمة

في الاصول الاعتقادية

للسيد الشريف المرتضى علي بن الحسين

٣٥٥ - ٤٣٦ هـ

الشريف المرتضى

« كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق ، إليه فزع علماؤها ، وعنه أخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وآنسها ، ممن سارت اخباره، وعرفت به اشعاره ، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره ، الى تآليفه في الدين ، وتصانيفه في احكام المسلمين ، مما يشهد انه فرع تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل »(١) .

هكذا عبر عنه ابن بسام في ذخيرته ، ولكنه لم يوفق - حسبما أرى - الى وضع الصورة القلمية الواقعية لهذه الشخصية الفذّة الكبرى ، بالرغم مما تكلفه من تفصيل وتطويل .

والحق انه ليس من الهين اليسير على القلم - مهما أوتي من السمو في البيان والجمال في التعبير - أن يجلو حقيقة سيدنا « علم الهدى » امام القاريء الكريم بالصورة المطلوبة المستوعبة ، وبالشكل الدال على الواقع الصحيح ، لأن ذلك يحتاج الى دراسة كاملة شاملة لهذا « الانسان الكامل » العظيم ، والى بحث جميع النواحي التي برز فيها « ابن الحسين » ولمع بها نجمه ، ثم استيعاب جميع كتبه ومؤلفاته فهماً واطلاعاً وتدقيقاً ، وهذا ما لا يسعه مجالنا الآن - وقد بني على الايجاز والاختصار - .

وإذا اردنا الغور في اعماق التاريخ لاستخلاص درره المتعلقة بـ (ذي المجدين) فان ذلك - بمفرده - ليحتاج الى مجلد خاص به إن لم نقل مجلدات ومجلدات ، وذلك بالنظر الى كثرة ما دونه التاريخ عنه في شتى فروعه العلمية والأدبية ، بحيث

---

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣ .

لا تفتح أيّ كتاب من كتب الفقه أو التفسير أو الأدب أو النحو إلا وترى لألاء المرتضى يبهر العيون ويستهوي الألباب[١] .

وأما قائمة كتبه فقد زخرت بالنفيس النفيس من البحوث والدراسات في شتى مواضيع العلوم ، وسائر فروع الثقافة الاسلامية في عصره ، وقد عدها بعض المؤلفين (٨٧) كتاباً في مختلف العلوم والفنون .

والمؤسف حقاً أن تفقد المكتبة العربية الجديدة عدداً كبيراً من هذا التراث العظيم الخالد فلا تعثر عليه في ضمن مخلفاتها الثمينة التي بقيت حتى اليوم .

وتشاء الصدف الحسنة أن نعثر على مجموع خطي ثمين يحتوي على عشر رسائل للسيد الشريف المرتضى رضوان الله عليه ، فيها ما هو علمي كلامي ، وفيها ما هو أدبي فني ، فقررنا أن ننشر في كل حلقة من نفائسنا المخطوطة رسالة من هذه الرسائل الجليلة ، فنودي بذلك بعض ما يحتمه الواجب علينا من خدمة القارىء العربي الكريم .

والرسالة التي نضعها بين يدي القارىء بعد سطور بحث في الاصول الاعتقادية الاسلامية بشكل مختصر جميل ، يستفيد منه جميع القراء على اختلاف درجاتهم العلمية ومراتبهم الفكرية ، حيث كتبت بأسلوب واضح بسيط ، وحفلت بالاستدلال المنطقي القريب من الذهن ، فجاءت - كما ترى - افضل الرسائل الموجزة في هذا الموضوع .

---

(١) واليك فانظر ما قاله التاريخ في الشريف المرتضى على صفحات الكتب التالية : دائرة المعارف للبستاني ، ودائرة المعارف لفريد وجدي ، ومعجم الادباء ، ووفيات الاعيان ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ ابن كثير ، والدرجات الرفيعة ، وشذرات الذهب ، ونسمة السحر ، وتنقيح المقال ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، والاعلام ، وهناك كتب اخرى لم يسمح المجال بذكرها وسطر اسمائها .

أما اسمها فقد جاء فيها هكذا : « مقدمة في الاصول الاعتقادية » ولكنها سميت في الكتب القديمة بـ « الاصول الاعتقادية » كما جاء ذلك في رجال النجاشي وغيره من كتب الرجال وفهارس المؤلفات .

والنسخة المنقول عنها محفوظة في مكتبتي الخاصة ، وقد نسخت عن نسخة الحجة الثبت الشيخ محمد محسن الطهراني مؤلف « الذريعة » ولم نعثر على نسخة اخرى منها لنقارن بينهما ، ولكن نسختنا هذه صحيحة ـ والحمد لله ـ كل الصحة ، فلا تحتاج في الواقع الى مقابلة أو تصحيح .

واليك هي :

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلم ان اول فعل يجب على العبد من أفعال قلبه ، ما هو ذريعة الى العلم بربه ، ولا طريق إلا النظر في حدوث الاجسام وما يجري مجراها ، والذى يدل على حدوث الاجسام استحالة خلوها من المعاني المتجددة ، ومالم يخلُ من المتجدد يجب أن يكون محدثاً ، فاذا ثبت حدوثها فليقس على افعالنا يعلم ان لها محدثاً .

ولا بد من كونه قادراً ، لأستحالة وقوع الفعل ممن ليس بقادر .

ولا بد من كونه عالماً ، لأن الفعل المحكم لا يقع إلا من عالم .

ويجب ان يكون تعالى قادراً عالماً لنفسه ، لأستغنائه عن غيره .

ولا بد من كونه حياً ، لحصول الفرق بين من يصح كونه حياً قادراً عالماً ومن لا يصح ، ورجوع الفرق الى من يرجع كونه قادراً عالماً اليه يبطل البيّنة وما في معناها ، ورجوعه الى غير النفس باطل .

واذا كان حياً ، ولم تكن به آفة ، وجب ان يكون سميعاً بصيرا .

ولما تعلق كونه قادراً بكونه موجوداً وجب وجوده .

ولا بد من كونه قديماً ، وإلا لم تقف الحوادث على حده .

ووجوب هذه الصفات يدل على أن لها مقتضياً ، والمقتضي لذلك صفة ذاته التي خالف بها جميع الذوات .

ويجب ان يكون تعالى مدركاً عند وجوب المدركات من حيث كونه حياً .

واذا كان عالماً واستحال عليه السهو ، كان قد فعل الفعل لغرض يخصه ،

فلا بد أن يكون مريداً ، وإذا ثبت كونه مريداً ثبت كونه كارهاً ، واستحقاقه لهاتين الصفتين لمعنى ظاهر ، لتجدد مقتضـــاهما واستحالة قدم المعنى بوجوب ثبوت حدوثه .

وبطلان حلوله فيه او في غيره يقتضي وجوده لا في محل .

ولا بد من كونه غنياً لأنه ليس بمحتاج .

ولا يجوز اثبات ما زاد عن هذه الصفات ، لأنه يفضي الى الجهالات .

ولا يجوز ان يدرك بشيء من الحواس ، لأن ذلك يؤدي الى قدم المدركات او الى حدوثه ، وكلاهما باطلان .

فصل : في العـــدل

يجب العلم بأنه تعالى قادر على فعل القبيح بثبوت كونه قادراً ، ولا يجوز أن يفعله من حيث كان عالماً بقبحه ، وقبح ذلك في الشاهد على من له مسكة من عقله ، وبهذا القدر يثق بحسن جميع افعاله وتكاليفه ، والطريق الى اثبات كونه متكلماً السمع ، وكلامه محدث لأنه من جنس كلامنا ، وان كان فيه من الآي ما يدل على حدوثه .

فصـل : في النبوة

الدليل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم القرآن الذي تحدّى به العرب فعجزوا عن معارضته ، مع تقريعه لهم ، وتوبيخه اياهم ، ومعلوم بقريب من الضرورة اشتهار علو طبقتهم في الفصاحة كالاعشى والمغيرة ومن يجري مجراهما ، وعدولهم عن المعارضة يدل على عجزهم ، وصرفهم الى المحاربة يدل على صدقه (ص) .

فصل : في الامامة

الامامة تجب بشرط انتفاء العصمة عن المكلفين ، وإلا فلا وجه لوجوبها ،

والطريق الى وجوبها العقل بخلاف ما يذهب اليه المعتزلة ومن ضارعهم ، وانما وجبت لقرب المكلفين من الصلاح، و بعدهم من الفساد، فدليل الالطاف متناول لها .

ولا بد من كون الامام معصوماً ، وإلا أدى ذلك الى أن تكون علة الحاجة اليه فيه ، وذلك يؤدي الى رئيس معصوم يكون رئيساً للكل ، و كلاهما باطلان .

واذا ثبت وجوب الرياسة ووجوب العصمة ثبت امامة الاثني عشر الذين أولهم (أمير المؤمنين) ثم (الحسن) ثم (الحسين) ثم (علي) ثم (محمد) ثم (جعفر) ثم (موسى) ثم (علي) ثم (محمد) ثم (علي) ثم (الحسن) ثم (الحجة) صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين ، لأن من اثبت هاتين المقدمتين وجعل الامامة في غيرهم يقال انه خارج عن الاجماع .

واذا كان ثاني عشرهم قد غاب قطعنا على حسن غيبته لثبوت عصمته .

وحكم من حارب اماماً عادلا حكم من حارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتجب محاربته ويستحق الخلود في النار ، إلا أن يتوب ويراجع التوبة على شروطها الصحيحة .

فصل : في الوعد والوعيد

يجب العلم بما يستحق على الأفعال التي أمر الله بها ، ونهى عنها ، فيعلم ان الثواب يستحق بالطاعة اذا فعلت على الوجه الذي أمر الله تعالى به ، وان العقاب يستحق بالمعصية إذا فعلت على الوجه الذي نهى الله تعالى عنه ، ومن استحق ثواباً أوصل اليه دائماً ، ومن استحق ثواباً وعقاباً وحضر عرصة القيامة فلا يخلو حاله من ان يعفو الله عنه، إمّا ابتداء ، او يشفع فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فان له (ص) شفاعة ، وهي حقيقة في اسقاط المضار ، ولا يشفع في زيادة المنافع ، على ما تذهب اليه المعتزلة ، لأن ذلك يؤدي الى ان يكونوا شافعين في النبي ، بل في

جميع الأنبياء صلى الله عليهم، وهذا حد لا يرتكبه إلا مؤف العقل فاسد التصرف، فان عُدِمَ ذلك ـ ونعوذ بالله منه ـ أوصل الى ما يستحقه من العقاب، ويعاد الى الثواب الدائم، بخلاف ما تذهب اليه المعتزلة القائلون بالاحباط. ومن استحق عقاباً فعقابه دائم بلا خلاف، وذلك يختص بالكفار.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجبان اذا لم يؤديا الى الفساد فيهما قلّ بهما او كثر بهما، والأمر بالمعروف الواجب واجب، والمندوب مندوب، والنهي عن المنكر كله واجب، لأنه ليس في المنكر ما هو مستحب الترك.

ويجب الايمان بعذاب القبر وبفناء العالم، والاعادة الى الحساب، والميزان والصراط والجنة والنار، فمن عرف ذلك معرفة صحيحة بتحقيق، كان مستحقاً للثواب، والله اعلم بالصواب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

﴿ تمت الرسالة ﴾

كتاب

التذكرة في الاصول الخمسة

لكافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد

٣٢٦ - ٣٨٥ هـ

الصاحب بن عباد

سبق لنا في تقديم رسالة « عنوان المعارف » للصاحب بن عباد في المجموعة الأولى من « نفائس المخطوطات » أن أشرنا الى كون مؤلفها العظيم من كبار علماء التوحيد والأصول والفرق في عصره ، والى ما كتبه في هذا الموضوع من كتب متعددة قيمة ككتاب « اسماء الله وصفاته[1] » وكتاب « نهج السبيل في الأصول » وكتاب « التذكرة » وغير ذلك مما ذكر في كتب التاريخ .

كما وقد أشرنا هناك أيضاً الى موجز من النصوص التاريخية التي تشرح عظمة هذا الرجل وسعة باعه في جميع ميادين العلم وفروع الأدب ، فلا نكرر ولا نعيد .

ولكن الذي تجب الاشارة اليه في موقفنا هذا هو ما يلحظ في هذه الرسالة من جري المؤلف في تعداد الأصول على اسلوب المعتزلة ومن كان على شاكلتهم، حيث يجعل (المنزلة بين المنزلتين) و (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في عداد الأصول الخمسة ، في حين انها خارجة عنها في رأي الشيعة الامامية .

فهل كان الصاحب معتزلياً في عقيدته أم شيعياً إمامياً ؟ .

ذلك ما اختلف فيه الأعلام من علماء الرجال والتاريخ كل الاختلاف ، وتعددت فيه أقوالهم على أنحاء من الرأي والاستنتاج .

فالشيخ المفيد والسيد المرتضى - رضي الله عنهما - يريان اعتزال الصاحب على وجه القطع واليقين .

---

(١) وقد وفقنا الله لنشرها في المجموعة الأولى من « نفائس المخطوطات » بأسم « الابانة » .

ويذهب ياقوت الحموي وابن خلكان في كتابيهما الشهيرين - نقلاً عن احد كتب الصاحب - الى كونه مفضّلاً لعلي (ع) على غيره ، ومصححاً - في الوقت نفسه - إمامة من تقدمه .

ويعده السيد رضي الدين علي بن طاووس من المعتزلة ، معتمداً في ذلك على تصريحي الشيخ المفيد والسيد المرتضى - وإن ظهر من تصانيفه ما يوافق الشيعة في الاعتقاد - (١) .

وهناك طائفة اخرى من الأعلام تذهب الى تشيعه خلال احاديثها عنه ، حتى روي عن المجلسي الأول قوله :

« انه من أفقه فقهاء اصحابنا » .

وحتى صرح القاضي الشهيد نورالله بكونه من وزراء الشيعة .

وعدّه ابن شهراشوب من شعراء أهل البيت .

وأيدّهم في ذلك الشيخ الشهيد زين الدين .

وهكذا نجد الاختلاف والتضارب في ذلك كثيراً كبيراً يحتاج الى مزيد من التدقيق والتحقيق .

وحيث ان المجال في هذا الكتاب لا يتسع لشرح الأمر وتفصيله ، فلنتركه بمجموعه لكتابنا الذي افردناه في الصاحب ، ودرسنا فيه كل نواحيه دراسة فنية كاملة .

والواقع اننا لم نقصد من هذا البحث محض النسبة اللفظية في الموضوع ،

---

(١) ولتأييد هذا الرأي راجع ما كتبه الاستاذان الدكتوران عبدالوهاب عزام وشوقي ضيف في مقدمة « رسائل الصاحب بن عباد » واستدلالهما على اعتزاله بما يظهر من بعض رسائله .

فانه ـ لهذا الغرض ـ بحث بلا طائل ، انما المهم في الأمر هو خدمة الناحية العلمية واداء الأمانة التاريخية فقط ، ليكون الحكم والمناقشة في آرائه العقائدية مبنية على اساس متين من فهم اتجاهه وتفكيره ، ومعرفة مقدار حرية رأيه وسعة افقه في هذه المواضيع الدقيقة الهامة .

ومهما يكن الأمر . فها هو احد كتب الصاحب الكلامية أقدمه اليك ، مفتوحاً بين يديك ، فاقرأه بامعان ، وادرسه بتأمل ، ثم استخلص لنفسك رأياً في عقيدة المؤلف ومذهبه في الأصول .

والنسخة التي طبعت عليها الرسالة محفوظة في مكتبتي الخاصة ، وهي بدورها منتسخة على نسخة قديمة يرجع تاريخها الى عام (٨١٣) من الهجرة ، وقد قمت بمقارنتها اخيراً بنسخة اخرى نقلت عن الخزانة الرضوية في ايران فصححتها عليها تصحيحاً دقيقاً متقنا .

والى هنا نقف بالقلم ليمتع القارىء الكريم فكره وبصره بهذا الأثر العلمي النفيس :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل ، وصلاته على النبي وخيرة الأهل ، عليهم السلام

الأصول الخمسة : (التوحيد) و (العدل) و (الصدق في الوعد والوعيد) و (المنزلة بين المنزلتين) و (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

فصّ المقالة النظر ، لأن بالتدبر والتميز يعرف الصحيح من السقيم ، قال الله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن)[1] وقال عزوجل (فاعتبروا يا اولي الابصار)[2] .

والتقليد فاسد ، لأنه يوجب ان يعذر الله جميع المبطلين الذين قلدوا آباءهم الظالمين ، ألا ترى ان الله تعالى ذمّ الكافرين بقوله تعالى : (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)[3] .

والعالم محدث ، كائن بعد أن لم يكن ، لأن جميعه فيه اثر الصنعة ، من طول وقصر ، وصغر وكبر ، وتربيع واستدارة ، وزيادة ونقصان ، وتغيّر من حال الى حال ، واستبدال ليل بنهار ، كما قال تعالى : (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)[4] .

---

(١) النساء (٨٤)

(٢) الحشر

(٣) الزخرف (٢٢ ـ ٢٣)

(٤) آل عمران (١٨٧)

والله تعالى خالق ذلك ومنشؤه ، ومصوره ومبدؤه ، لأن الصنع لا بدّ له من صانع ، كالكتاب لا بدّ له من كاتب ، والبناء لا بدّ له من بانٍ ، قال الله تعالى : (خلق السموات والأرض بالحق . صوركم فأحسن صوركم)[١] .

وهو تعالى واحد ، لا قديم معه ، ولا إله سواه ، إذ لو جاز اثبات اثنين لما امتنع من اثبات ثالث ورابع الى ما لا نهاية له ، ولجاز ان يتوهم كيف يختلفان ويتغالبان ، وفي تجويز الغلبة لأحدهما اثبات العجز ، والاله لا يكون عاجزاً ، كما قال عز اسمه : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[٢] .

وهو عزوجل قادر ، لأن من ليس بقادر لا يصح أن يفعل .

وهو عالم كما قال عزوجل : (وكان الله بكل شيء عليماً)[٣] .

وهي حيّ ، لأن من ليس بحي لا يصح ان يكون عالماً قادراً ، كما قال الله عزوجل : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)[٤] .

وهو تعالى عالم بنفسه لا يحتاج الى علم يعلم به ، قادر بنفسه لا يحتاج الى قدرة بها يقدر ، وحي بنفسه لا يحتاج الى حياة بها يحيي ، ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك ، إذ لو اثبتنا معه فيما لم يزل علماً وحياة وقدرة لكنّا قد اثبتنا اكثر من قديم واحد ، والله تعالى كما وصف نفسه احد صمد (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد)[٥] .

---

(١) التغابن ـ ٣ ـ

(٢) الانبياء ـ ٢٢ ـ

(٣)

(٤) البقرة ـ ٢٥٦ ـ

(٥) الاخلاص ـ ٣ ، ٤ ـ

ولا يشبه أحداً من خلقه ، إذ لو اشبهه لكان في الحاجة والضعف والأفتقار الى صانع مثله (ليس كمثله شيء)[١] .

ولا يجوز ان يكون جسماً ، ولا جسداً ، ولا شخصاً ، ولا ذا جوارح اعضاء وجوانح ، فيدل الطول والعرض والعمق والتأليف على كونه محدثاً .

ولا يجوز ان يكون متحركاً او ساكناً ، او صاعداً او نازلاً ، او حالاً في محل قاعداً او قائماً ، فتدل هذه الصفات على كونه متغيراً متنقلاً مخلوقاً ، كما دلّ ابراهيم على ان الشمس والقمر والنجوم ليست بالهة لما تغيرت وظهرت واستقرت ، وتحركت وسكنت ، قال الله عزوجل : (فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً ـ الى قوله ـ وما انا من المشركين)[٢] .

والقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله ، تكلم لا بآلة كما يتكلم المخلوقون ، بل بكلام احدثه وانشأه وخلقه (ومعنى خلقه : قدرّه) إذ لو كان الكلام من القرآن وغيره قديماً معه لدل ذلك على القول بالتثنية ، والخروج عن جملة التوحيد ، وقد اجمع المسلمون على أن لا قديم إلا الله ، وقد اخبر الله ان القرآن محدث فقال : (انّا نحن نزلنا الذكر)[٣] ثم قال تعالى : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث)[٤] .

وليس يصح على الله تعالى درك الأبصار ، لا لأنه تعالى حجبنا عن رؤيته ، بل لأنه عز اسمه في ذاته غير مرئي ، كما انه في ذاته غير مشموم ولا مذوق ،

---

(١) الشورى ـ ٩ ـ

(٢) الأنعام ـ ٧٦ـ٧٩ ـ

(٣) الحجر ـ ٩ ـ

(٤) الانبياء ـ ٢ ـ

ولا ملموس ولا مسموع ، ولو رئي بالابصار لكان جسماً او هيئة جسم ، كما انه لو سمع بالآذان لكان كلاماً او صوتاً ، او شم بالآناف لكان رائحة ، او ذيق بالافواه لكان طعماً ، كما قال تعالى لموسى (ع) : لن (تراني)[١] . وكما قال : (لا تدركه الابصار)[٢] .

ولو جاز ان تدركه الابصار في الدنيا ، او تدركه في الآخرة لجاز في قوله تعالى : (لا تأخذه سنة ولا نوم)[٣] وفي قوله تعالى : (لم يكن له شريك)[٤] ان يكون في الدنيا دون الآخرة .

أما قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظرة)[٥] فالقول فيه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام : (انها منتظرة ثواب ربها) كما يقول الفقير : انما انظر الى الله واليك انتظر فضله وفضلك[٦] .

القول في العدل :

ان الله تعالى عدل حكيم كما قال تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد)[٧] و (ان الله لا يظلم الناس شيئاً)[٨] خلق العباد والعقلاء جميعاً للطاعة ، إذ ليس بحكيم من

---

(١) الاعراف ـ ١٣٩ ـ

(٢) الانعام ـ ١٠٣ ـ

(٣) البقرة ـ ٢٥٦ ـ

(٤) الاسراء ـ ١١١ ـ

(٥) القيامة ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ

(٦) وقد ذكرنا في رسالة الابانة من المجموعة الأولى ص ١٤ ما ذكره السيد المرتضى في اماليه تعليقاً على هذه الآية الشريفة .

(٧) فصلت ـ ٤٦ ـ

(٨) يونس ـ ٤٥ ـ

انشأ عبيده وقصد في انشائهم ان يعصوه ، كما قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون)[١] .

وأما قوله تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس)[٢] فهذه لام العاقبة ومعناه : ذرأنا وعاقبتهم الى النار كما قال تعالى : (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً)[٣] وهم انما التقطوه ليكون لهم قرة عين ، فأخبر بما صار عاقبته اليه .

وما كلف أحداً شيئاً من الافعال إلا وازاح علته في قدرته وآلته واستطاعته الفعل قبل الفعل ، كما ان اليد قبل البطش ، والعين قبل النظر ، ولو كانت الاستطاعة مع الفعل لكان تكليف الذي لم يفعل الايمان لا يستطيعه ، وقد كلف بالايمان ، فكان قد كلف ما لا يطيق ـ تعالى الله عن ذلك ـ كما قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)[٤] .

وافعال العباد وطاعتها ومعاصيها هم يخترعونها ويؤخذون بهـا ، وكذلك يحمدون على حسنها ، ويذمون على سيئها ، ولو كان الله تعالى خلقها لما جاز ان يثيبهم ويعاقبهم عليها ويأمرهم وينهاهم عنها ، كما انه لما خلق الطول والقصر وسواد الزنج وبياض الروم لم يجز ان يذم على ذلك ولا يعاقب ولا يأمر به ولا ينهى عنه ، كما قال تعالى في تصديق ذلك : (يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب

---

(١) الذاريات ـ ٥٦ ـ

(٢) الاعراف ـ ١٧٨ ـ

(٣) القصص ـ ٧ ـ

(٤) البقرة ـ ٢٨٦ ـ

ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)[١] رداً على المجبرة الذين يزعمون ان معبودهم خالق الزنا ، وفاعل الكذب ، ومخترع القيادة ، ومنشىء السرقة ، وهم يكرهون ان يرموا بذلك ، قال الله عزوجل : (يجعلون لله ما يكرهون)[٢] .

ونقول : الخير والشر من عند الله ، ونريد به الحياة والموت ، والغنى والفقر ، والعافية والسقم ، والخصب والجدب ، فأما القبائح والفضائح فلا تكون من احكم الحكماء .

ونقول : حسناتنا من الله ، ليس بمعنى انه قطعها ، ولكن اعان عليها ، وهدى اليها ، وامر بها ، واراد فعلها ، كما يقول الانسان للعالم الذي اخذ عنه : جميع ما احسنه منك ، كما قال تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)[٣] .

ونقول : سيآتنا من الشيطان ، ليس بمعنى انه فعلها ، ولكن وسوس بها وحسنها وزينها ودعا اليها ، كما قال عزوجل : (فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان)[٤] .

ونقول : ان الله عزوجل مريد للطاعات والحسنات ، وكاره للمعاصي والسيئات ، لأن الحكيم يحب الحسن ويكره القبيح ، كما قال رداً على المجبرة الذين يزعمون ان معبودهم يشتم ويشرك ويدعي الصاحبة له والولد : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[٥] . ولا عسر اعسر من الكفر كما قال تعالى : (وما الله

---

(١) آل عمران ـ ٧٢ ـ

(٢) النحل ـ ٦٤ ـ

(٣) الانفال ـ ١٧ ـ

(٤) القصص ـ ١٤ ـ

(٥) البقرة ـ ١٨١ ـ

(٦) المؤمن ـ ٣٣ ـ

يريد ظلماً للعباد)[١] وكما يقول تعالى : (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا)[٢] وكما قال تعالى في كراهة المعاصي : (ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم)[٣] وقال تعالى : (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً)[٤] .

والله تعالى يريد بأرادة محدثه ، وقال تعالى رداً على المجبرة الذين قالوا لم يزل مريداً : (انما امره اذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)[٥] و (اذا) يدخل المستقبل ، كما قال تعالى : (اذا السماء انشقت)[٦] .

ونقول : انه تعالى يهدي العقلاء الى الطاعة بمعنى انه اوضح الطريق ، وبين الدليل وحسن الطاعة ، وقدم الاستطاعة . كما قال تعالى : (واما ثمود فهديناهم فأستحبوا العمى على الهدى)[٧] لأنه اذا لم يهدهم الى ما امرهم به لكان في حكم الظالم لهم ، والله لا يظلم مثقال ذرة .

ونقول : لن يضل احداً من الناس ، يعني عن الدين ، لأن ذلك من فعل الشياطين والفراعنة الذين ذمهم الله بكونهم مضلين ، فقال تعالى : (واضلهم السامري)[٨] وقال تعالى : (واضل فرعون قومه وما هدى)[٩] وقال تعالى : (ولقد اضل منكم جبلا كثيراً)[١٠] .

ونقول : ان الله يهدي ويضل ، بمعنى انه يهدي الذين اهتدوا بالطاعة الى الثواب ، وبمعنى انه يضل عن الثواب انهم يستحقون بفسقهم ، كما قال : وما يضل به إلا الفاسقين)[١١] .

---

(١) المومن ـ ٣٣ ـ
(٢) الانعام ـ ١٤٩ ـ
(٣) التوبة ـ ٦٤ ـ
(٤) الاسراء ـ ٤٠ ـ
(٥) يسن ـ ٨٢ ـ
(٦) الانشقاق ـ ١ ـ
(٧) فصلت ـ ١٦ ـ
(٨) طه ـ ٨٧ ـ
(٩) طه ـ ٨١ ـ
(١٠) يسن ـ ٦٢ ـ
(١١) البقرة ـ ٢٤ ـ

واطفال المشركين في الجنة ، لأن الحكيم لا يؤاخذ احداً بوزر غيره ، قال الله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر اخرى)[١] .

ونقول : ان من اطاع الله في اجتناب الكبائر ، واداء الفرائض، ومات برّاً فهو في الجنة وكذلك من ارتكب الذنوب صغيرة كانت او كبيرة وختم امره بالتوبه، فأما من قتل النفس، وشرب الخمر، وقطع الطريق، ومات ولم يتب فهو ممن يصلى النار ولا يغيب عنها ، كما قال الله تعالى: (ان الأبرار لفي نعيم، وان الفجار لفي جحيم)[٢] وبين ان الخلف لا يجوز في وعده . يقول تعالى : (لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يُبدّل القول لدي)[٣] (ولن تجد لسنة الله تبديلا)[٤] وقال تعالى « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »[٥] وقد بين بقوله عزوجل : « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم »[٦] .

ومن ارتكب الكبائر من أهل القبلة فانا لا نطلق عليه الكفر - كما زعمت الخوارج - إذ لو كان كافراً لما صلي عليه ، ولاورثه المسلمون ، ولا نقول انه مؤمن ، لان صفة الايمان صفة تشريف وتعظيم . ومرتكب الكبائر مهان ذليل ، ونقول : انه فاسق ، وذلك « منزلة بين المنزلتين » فمحال ان يكون الرجل في حالة مؤمناً وفاسقاً ، وليّاً لله عدواً ، قال الله عزوجل « بئس الاسم الفسوق بعد الايمان »[٧] .

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجبان بقدر الاستطاعة ، فأن تهيأ تغيير

---

(١) الانعام - ١٦٤ -
(٢) الانفطار - ١٦ -
(٣) ق - ٢٧ - ٢٨ -
(٤) الاحزاب - ٦٢ -
(٥) النساء - ٥١ -
(٦) النساء - ٣٥ -
(٧) الحجرات - ١١ -

المنكر بأخف الامور وجب وإلا وجب الارتقاء الى اعظمها متى استطعنا ، قال الله عزوجل : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »[١] .

ونبوة نبينا ثابتة بالمعجزات التي صحبته ، والله احكم ان يجعلها على ايدي الكاذبين ، فمنها : القرآن الذي جاء به الى أفصح العرب فعادوه ونابذوه . ولم يمكنهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور ، وهو يتلو عليهم ، مع بغضهم له ومحاربتهم اياه ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله »[٢] وقال تعالى : « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات »[٣] هذا . مضافاً الى ما صحبه من تكلم الذراع المشوي له ، وتسبيح الحصا في يده ، ومجيء الشجرة حين دعاها اليه .

وخيرة الناس بعده من اختاره لاخوته علي بن ابي طالب عليه السلام ، لاجتماع الجهاد والعز والعلم والزهد والسابقة فيه ، وهذه الخصال متفرقة في غيره ، قال عزوجل : « والسابقون السابقون اولئك المقربون »[٤] وقال تعالى : « وفضل الله المجاهدين على القاعدين »[٥] وقال تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[٦] وقال تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء »[٧] وقال تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »[٨] .

« تمت الرسالة »

---

(١) آل عمران ـ ١٠٠ ـ
(٢) الاسراء ـ ٩٠ ـ
(٣) هود ـ ١٦ ـ
(٤) الواقعة ـ ١٠ ـ ١١ ـ
(٥) النساء ـ ٩٧ ـ
(٦) الزمر ـ ١٢ ـ
(٧) الفاطر ـ ٢٥ ـ
(٨) الشورى ـ ٢٢ ـ

اقرأ :

نفائس المخطوطات

المجموعة الأولى

١ ـ الابانة عن مذهب أهل العدل للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥

٢ ـ عنوان المعارف في ذكر الخلائف « « « «

٣ ـ ايمان ابي طالب للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣

٤ ـ الاضداد في اللغة لأبي محمد بن الدهان النحوي المتوفى سنة ٥٦٩

بتحقيق

محمد حسين آل ياسين

من منشورات :

دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر

الكاظمية : العراق

نفائس المخطوطات

« مشروع ثقافي كبير يهدف إلى نشر نفائس المخطوطات ونوادرها على نحوٍ فني جميل في التحقيق والاخراج والطباعة، وذلك في مجموعات متسلسلة متتالية . »

المراجعة مع :

دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر

الكاظمية : العراق

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315333825

893.78
AL97
v.2

06866573
893.78
AL97 V2 C1

893.78 - AL97 2